الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People s Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة الشاذلي بن جديد–الطارف–
University of Chadli Ben Djedid El Taref
كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages
قسم اللغة والأدب العربي
Department of Language and Arabic Letter

عنوان المذكرة

حقل البخل والكرم في كتاب البخلاء للجاحظ

مذكرة مكملة من مستلزمات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ حليم رشيد	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الطارف	رئيسا
د/ قدور كحالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
د/ عبد الحكيم سحالية	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الطارف	مناقشا

إعداد الطالبة:
إيمان طرش

إشراف الأستاذ:
قدور كحالة

السنة الجامعية:
2020/2019
دورة: 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)﴾

[سورة العلق: 1 - 5] .

شكر وتقدير

في البداية، الشكر والحمد لله جلّ في علاه، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال – والكمال يبقى لله وحده – هذا العمل.

فلم يكن لهذه المذكرة أن ترى النور لولا أن وفقني جل جلاله لإكمالها وسدّد خطاي، وأتمنى أن يعدّني من الشاكرين.

وبعد شكري للمولى عزّ وجلّ المتفضل بجليل النعم، وعظيم الجزاء، وانطلاقا من الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» واعترافا بالفضل لأهله، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى سعادة

الدكتور **«قدور كحالة»**

على نصائحه وتوجيهاته التي قدمها لي، فقد كان لي نعم العون والسند.

والشكر موصول لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور **«حليم رشيد»** والدكتور **«عبد الحكيم سحالية»**

على قبولهما مناقشة هذا البحث وتحملهما عناء القراءة والتصويب

فلهما مني أصدق عبارات الشكر والامتنان.

إهداء

إلى سيدي وتاج رأسي، إلى الذي عمل وكدّ وجدّ فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي،

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى قدوتي، ومثلي الأعلى

في الحياة أبي العزيز «محمد الهادي»

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز،

إلى نبع الحنان وسر الأمان، إلى من قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها،

أمي الحنونة «نورة».

إلى نبع الحب التي حفر اسمها على جدار قلبي، إلى من أعتمد عليها

في كل كبيرة وصغيرة إلى توأم روحي أختي الغالية «حبيبة».

إلى قرة عيني وروحي ونبض فؤادي وإلى سندي في الحياة أخي الوحيد «خليل»

إلى سر الفرحة والسرور إلى النجمة التي تضيء بنورها البيت أختي الكتكوتة «دينا»

إلى كبيرة المقام جدتي «فاطمة»

إلى روح أجدادي «ابراهيم» و«السبتي» و«قمرة» رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

أهدي لكم ثمرة هذا البحث

إيمان

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين عليه توكلت و به أستعين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد أشرف الخلق و خاتم النبيين وعلى اله و صحبه أجمعين، أما بعد:

إن حقل الكلمات الدالة على البخل و الكرم حقل ثري و يزال بكر يحتاج إلى توسيع البحث فيه ، فمهما تكلمت كتب الأدب العربي و كتب فقه اللغة العربية عن هذا الموضوع ، فإنها تبقى محتاجة إلى دراسات دلالية جديدة أكثر دقة و عمقا و بخاصة الدراسات المتعلقة بالحقول الدلالية .

و في هذا السياق يأتي بحثنا هذا الموسوم بـ **« حقل البخل و الكرم في كتاب البخلاء للجاحظ»**، والذي نريد من خلاله أن نضيف لبنة و لو صغيرة إلى الدراسات التي تناولت حقل البخل والكرم.

و لقد أثار هذا البحث فينا مجموعة من التساؤلات، لعل أهمها:

- ❒ هل موضوع البخل و الكرم نال حظه من الدراسة الدلالية و المعجمية قديما وحديثا ؟
- ❒ ما هي فلسفة الجاحظ في حديثه عن البخلاء و عن معنى البخل و الكرم عندهم ؟
- ❒ ما المقصود بعلم الدلالة ؟ و ما موضوعها و أنواعها ؟
- ❒ ما مفهوم نظرية الحقول الدلالية ؟ و كيف كانت نشأتها عند العرب وعند الغرب ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات فرضت علينا الدراسة خطة إشتملت على:

- ♦ مقدمة يليها مدخل و فصلين و خاتمة.

و قد تعرضنا في المقدمة إلى مدى حاجة موضوع البخل والكرم إلى توسيع البحث فيه ثم طرحنا تساؤلات تلتها خطة البحث.

المدخـل: تناولنا فيه نبذة عن حياة عمر بن بحر الكيناني الملقب بالجاحظ (إسمه، أصله، مولده ونشأته، طلبه للعلم، أساتذته، ذيوع سيطه، شخصيته، ثقافته، وفاته، آثاره، قيمته الأدبية والعلمية).

و التعريف بكتاب البخلاء ومنهجه وغايته ومضمونه.

الفصـل الأول: عنوناه بـ «**علم الدلالة و نظرية الحقول الدلالية**»، و قسمناه إلى مبحثين:

المبحـث الأول: «**علم الدلالة**»، وقد أوردنا فيه التعريف بعلم الدلالة عند العرب والغرب وموضوعه، و أنواعه .

المبحـث الثـاني: «**نظرية الحقول الدلالية**»، و قد تحدثنا فيه عن مفهوم نظرية الحقول الدلالية ومبادئها و توزيع الكلمات عليها، ثم تطرقنا إلى نشأة هذه النظرية عند العلماء العرب والغرب ،إضافة إلى أهميتها و نقدها، ثم أوردنا العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي .

الفصـل الثـاني: جاء تطبيقيا، و قد عنوناه بـ « **إستخراج حقل البخل و الكرم من كتاب البخلاء** »، و قد قمنا فيه بإستخراج الكلمات التابعة لحقل البخل و الكرم و صنفناها في جدول مرتبة حسب صفحات، ثم إستخرجنا السياق التي وردت فيه و حددنا معناها المعجمي، ثم قدمنا ملاحظات أسفل الجدول .

ثم أوردنا خاتمة و قد كانت بمثابة نتائج عامة حول موضوع البحث ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ثم فهرس الموضوعات و قائمة المصادر و المراجع.

و قد إخترنا هذا الموضوع لأسباب عديدة أهمها:

- قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع قديما و حديثا.

- ♦ الرغبة في معالجة هذا الموضوع وفق نظرية دلالية حديثة و هي نظرية الحقول الدلالية.
- ♦ رغبتنا في توسيع رصيدنا المعرفي حول علم الدلالة و مجالاتها، و محاولة توضيح وفهم نظرية الحقول الدلالية فهما دقيقا و شاملا.

و الهدف من هذا البحث هو:

- ♦ التعريف بأبي عمرو بن بحر الجاحظ .
- ♦ التعريف بكتاب البخلاء.
- ♦ التعرف على معنى البخل والكرم عند البخلاء.

و قد إخترنا المنهج الوصفي بإعتباره الأنسب لمثل هذا الموضوع .

و قد إعتمدت في بحثي هذا على مصادر و مراجع كثيرة ، أذكر أبرزها:

أ- المصـادر:

- كتاب البخلاء للجاحظ.

ب- المراجــع:

- أدب الجاحظ لحسن السندوبي.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ لعزت السيد أحمد.
- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.
- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية لأحمد عزوز.
- لسان العرب لإبن منظور.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي.

و قد واجهتني في إنجاز هذا الموضوع عدة صعوبات، أذكر أهمها:

- ندرة المراجع التطبيقية المتعلقة بهذا الموضوع.
- جائحة كورونا التي أحالت بيننا و بين التردد على المكتبات الجامعية و غير الجامعية، وعلى الإستفادة من الأساتذة .

و ختاما أحمد الله تعالى حمد الشاكرين على عظيم و جميل عطائه، الذي جعل بعد الشدة فرجا و من الهم و الضيق مخرجا، فقد أعانني على إتمام هذا البحث.

و أتقدم بخالص عبارات الشكر و الإمتنان إلى أستاذي المشرف " **قدور كحالة** " على توجيهاته و نصائحه القيمة، فقد كان الشمعة التي تضيء طريقي .

و كذلك لا أنسى أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث.

وأبلغ الشكر والعرفان الجميل، إلى الوالدين الكريمين و إخوتي، و كل من قدم لي الدعم.

مدخل

1- التّعريف بالجاحظ:

أ-اسمـه:

هو عمر بن بحر الكتاني البصري المكنّى بأبي عثمان، كان ثمة نتوء واضح في حدقتيّه، فلقب بالحدقي ولكن اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ[1]، وكان هذا اللقب لا يعجبه، فيتبرم بمن يدعوه به، ويجهد نفسه لكي يقرر في أذهان الناس أن اسمه «عمرو»، وأنه يجب أن يدعى بهذا الإسم، وأن اسم «عمرو» أرشق الأسماء وأحبها وأظرفها وأسهلها مخرجا.[2]

ولو علم الجاحظ أن لقبه هذا سيكون فيما بعد عصره نعتا من أجل النعوت، وأنه سيكون صفة من أشرف الصفات التي عمل الكثيرون من عظماء الرجال وأكابر الرؤساء، وخواص أهل الفضل، على أن يكون لهم شرف الإنتساب إليه، ومجد الإنصاف به- لسره من لقبه أكثر مما أعجبه من إسمه.[3]

ب-أصلـه:

تضاربت الآراء بشأن أصله، فمنها ما يفيد أنه كناني ليثي، ومنها ما يؤكد أنه مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني، وأن جده أسود يقال له فزارة، وكان جمّالا عند ابن قلع[4]، وإن أصل القول بولائه يرجع إلى يموت بن المزرع، ابن بنت أخته، فهو الذي أسد إليه الخبر بأنه من موالي عمرو بن قلع الكناني، وإلى هذا ذهب المرتضى في المنية.

وقال أبو القاسم البلخي- كما يحكي عنه ياقوت والمرتضى- إنه كناني من أهل البصرة. [5]

---

[1]- عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م، ص 10.

[2]- جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 7.

[3]- حسن السندوبي، أدب الجاحظ، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ط1، 1931م، ص 17.

[4]- جميل جبر، المرجع السّابق، ص7.

[5]- طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، دت، ص 82.

ج- مولده ونشأته:

ولد الجاحظ بـ ((البصرة))، في أسرة متواضعة في منبتها وفي طبقتها الإجتماعية، فلم يحفل أحد بمولده، ولم تعرف سنة مولده وتضاربت فيها الآراء: قيل سنة 150 هـ، وقيل سنة 159 هـ، وقيل سنة 160 هـ[1]، فعلى الرغم من أن ياقوت الحموي أورد أن الجاحظ قال: «أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول[2] خمسين ومئة، وولد في أخرها»، فإن هناك من يصر على تواريخ أخرى، فمنهم من ذهب مع القول السابق، ومنهم من قال إنّما ولادته كانت سنة 155 هـ، وجعلها بعضهم سنة 159 هـ، ولكن جل الباحثين قالوا: إن تاريخ ميلاده الصحيح هو عام 160 هـ.[3]

أمّا أبوه ، فلا يعرف عنه شيء إلاّ إسمه، وهذا يؤكد أنه لم يكن من عليه القوم، ولا من متوسطيهم ويرجح أنه مات قبل أن ينضج ابنه ((الجاحظ)) ويذيع صيته، وإلاّ للحقه شيء من شهرته.

وأما أمه، فلا يعرف عنها إلاّ أنها كانت فقيرة رقيقة الحال، وكانت تنفق عليه وهو صغير، مما اضطره إلى كسب قوته ومواجهة أعباء الحياة مبكرا فباع الخبز والسمك في صباه[4] بسيحان ، وهو نهر بالبصرة حفره يحيى بن خالد البرمكي وزاره هارون الرشيد عند عودته من مكة في أوائل 180هـ، فإذا كان الجاحظ حقيقة قد باع الخبز والسمك بسيحان، فيكون ذلك بعد سنة 180 هـ أي عندما كان عمره عشرين سنة على الأقل.[5]

---

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية، طرابلس- ليبيا، ط1، 1988م، ص 32.

[2]- عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- شارل بلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسمراء، تر إبراهيم الكيلاني، دمشق- سوريا، دط، 1961م، ص 111.

[5]- السيد عبد الحليم محمد حسين، المرجع السّابق، ص 32.

د- طلبه للعلم:

كان يختلف إلى كتاب القرية يتلقى مبادئ العلوم مع أمثاله من الصبيان، كما كان يتردد على حلقات المساجد التي يغشاها أبناء الفقراء في مجتمعه، إن أرادوا الحصول على قسط من التعليم[1]، و يروى أنّ أمه كانت تؤثر أن ينصرف بكليته إلى التجارة، ولا يضيع عليه وقتا ثمينا في الدراسة، فجاءته يوما، بدل الغداء، بطبق كراريس.

لم تكن أفاق البصرة، على رحبها، لتكفي أبا عثمان، فانصرف عنها إلى بغداد، عاصمة العالم الإسلاميّ[2] ، في عهد المؤمون الذي طار بهما إلى أوج الرقي والعلاء. وكان دخوله إلى بغداد في سنة 204 هـ.[3]

وتوطدت صلته بجملة من الأشخاص، كان لهم أبعد أثر في حياته وتدرجه في الصعود والمراتب الاجتماعية العليا.[4]

ر- أساتذته:

إن أساتذة الجاحظ الذين تتلمذ عليهم كثيرون جدا، وهم معظم علماء البصرة إبّان حياته.

ولكن مترجميه يكتفون بقائمة صغيرة منهم غالبا ما تقتصر على العلماء الأجلة المشهورون. ومهما يكن من أمر، وبناء على بعض المصادر، نستطيع القول: إن أهم هؤلاء الأساتذة هم:[5]

---

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص 32.

[2]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 8.

[3]- حسن السندوبي، المرجع السابق، ص 23.

[4]- زاجية عبد الرزاق حسن، البصرة في حياة الجاحظ، جامعة البصرة، كلية الآداب قسم التاريخ، العدد الخامس والعشرون، 2012م، ص 182.

[5]- عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 13.

في ميدان علوم اللغة والأدب والشعر والرواية: أبو عبيدة معمر بن المتنى التميمي، والأصمعي، وأبو زيد بن أوس الأنصاري ومحمد بن زياد بن الأعرابي، وخلف الأحمر، وأبو عمرو الشيباني، وأبو الحسن الأخفش، وعلي بن محمد المداننى.[1]

في علوم الفقه والحديث: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي[2]، ويزيد بن هارون، والسري بن عبدويه، والحجّاج بن محمد بن حماد بن سلمه.[3]

في الاعتزال وعلم الكلام: أبو الهذيل العلاّف والنظام ومويس بن عمران، وضرار بن عمر، والكندي، وبشر بن المعتمر الهلالي، وثمامة بن أشرس التميري.[4]

ز- ذيوع سيطه:

استدعى المأمون الجاحظ، على أثر كتاب وضعه عن ((الإمامة)) وصدّره ديوان الرسائل. وما انقضت ثلاثة أيام، حتى استعفى من منصبه فأعفي. وكان سهل بن هارون يقول: إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتاب، وما كان تمرّده الفطري على القيود ليبقيه في الديوان أكثر مما بقي، إلاّ أنه بقي للخليفة مخلصا وفيا، فأيسرت حاله بعد بؤس مذهبه وأخلاقه.[5]

يعد الجاحظ من الطبقة السابقة في المعتزلة، وفي هذا المذهب ربي وعليه نشأ، وعنه ناضل وله ألّف، وقد خالف أصحابه في مسائل طفيفة، فسميت فرقته الجاحظية. وزعموا أنه قال: إن المعرفة طبائع، ونقل عنه أنه أنكر أصل الإرادة وكونها جنسا من الأعراض.[6]

---

[1]- عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- محمد كرد علي، أمراء البيان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط1، 2012م، ج2، ص 315.

[4]- عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[5]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 9.

[6]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 218.

وقال بعدم استحالة الجواهر، وأن الأعراض تتبدل والجواهر لا يجوز أن تفنى، ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات، وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة.

أما أخلاقه، فما كان بالسوداوي ولا بالعصبي، وكان أميل إلى التفاؤل منه إلى التشاؤم[1]، يبدو السرور عليه إذا خطب وإذا كتب، وتغمره الغبطة، وتعتاده الدعابة، وخفة الروح فيه جبلة، يتبادر إلى الطبقات المختلفة، يعبث بهذا ويولع بذاك.

وكان يحافظ على أوقاته لا يضيع منها ما يمكن شغله بالمفيد، وما كان بالمتزمت ولا بالمتنسك، قام بما فرض الإسلام عليه من الفروض والواجبات. [2]

س- شخصيته:

كان رجل العلم والعمل، وكانت ثقافته موسوعية تتناول كل فن وكل مطلب، وقلّما نجد فرعا من فروع المعرفة لم يجر فيه لسانه وقلمه.

وكان الجاحظ رجل انفتاح، نزّاعا إلى التجديد، وكان رجل الطموح الذي أراد أن ينافس أكابر الكتّاب والمفكرين، وأن يعالج كل موضوع وضدّه،[3] وهو رجل جدّ وهزل وسخرية ينظر إلى الحياة نظرة واقع، فيعالجها بالجدّ طورا، وبالهزل أخرى. وهو رجل اعتماد على النفس يصرف عن كل عمل فيه تزلّف ومذّلة، ويميل إلى كلّ عمل فيه تحرّ واعتماد على النفس. [4]

---

[1]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 315.

[2]- المرجع نفسه، ص 316.

[3]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1986م، ص 555.

[4]- المرجع نفسه، ص 556.

ش- ثقافته:

كان للجاحظ منذ نعومة أظافره ميلّ واضح ونزوع عارم إلى القراءة والمطالعة. وظل هذا الميل ملازما له طيلة عمره.

يورد ياقوت الحموي قولا لأبي هفان يدل على مدى نهم الجاحظ بالكتب، يقول فيه:« لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتاب قطّ إلاّ استوفى قراءته كائنا ما كان»[1]، هذا القول دليل على حب الجاحظ وشغفه بقراءة الكتب.

ولقد تكونت لدى الجاحظ ثقافة هائلة ومعارف طائلة عن طريق التحاقه بحلقات العلم المسجدية وبمتابعة محاضرات أكثر الرجال علما في تلك الأيام.

ونظرا لسعة علمه وكثرة معارفه وصفه ابنه يزداد بقوله: «هو نسيج وحده في جميع العلوم، علم الكلام، والأخبار، والفتيا، والعربية، وتأويل القرآن، وأيّام العرب، مع ما فيه من الفصاحة».[2]

نستنتج من هذا القول، أن الجاحظ كان رجلا موسوعيّا، لم يترك علما إلاّ، و نهل منه.

ص- وفاته:

فلج الجاحظ وأصيب بالنقرس في شيخوخته، فدخل عليه المبرد في آخر أيامه وهو عليل، فسأله عن حاله فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج، لو نشر بالمنشار لما أحس به، ونصفه الآخر منقرس ولو طار الذباب بقربه لألمه.[3]

---

[1]- عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 318.

ومع هذا ظل الجاحظ يسلي نفسه بالتأليف على النحو الذي جرى عليه أيام الكهولة والشباب، مات الجاحظ في سنة (255هـ). قيل: إنه وقعت عليه مجلدات العلم، فمات في الذي أحبه وبحر فيه طول حياته. [1]

ض-آثاره:

قلّما كتب أديب مقدار ما كتبه الجاحظ. فهو لم يترك فنا من فنون القول إلاّ طرقه، ولا مجال من مجال البحث إلاّ جال فيه حتى كأنه فارس ميدانه. ولقد كان له من الثقافة الموسوعية ما جعله يكتب في كل فروع العلم والأدب والسياسة والدين والفلسفة واللاهوت المعروفة في زمانه.[2]

وقد ذكر الجاحظ نحو ثلاث مئة وستين مصنفا. وقد لا يخلو هذا من ملاغاة، وقد تكون مؤلفات الجاحظ نحو مئة وسبعين كتابا. ومهما يكن من أمر فأبو عثمان بحر لا يوقف على ساحله، ولكن الأيام قد عبثت بتلك الآثار فلم يصل إلينا منها إلاّ القليل.[3]

ومن أشهر كتبه:

- كتاب الحيوان.
- كتاب البيان والتبين.
- كتاب البخلاء. [4]
- كتاب المحاسن والأضداد والعجائب والغرائب.
- كتاب الاعتزال وفضله. [5]

---

[1]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 318.

[2]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 14.

[3]- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 556.

[4]- محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، دمشق- سوريا، ط1، 2006م، ص 146.

[5]- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 557.

- كتاب خلق القرآن.

- كتاب أخلاق الشطار.

- كتاب الأمصار.

- كتاب القحطانية والعدنانية.

- كتاب مفاخرة السودان والحمران.[1]

ط- قيمته العلميّة والأدبيّة:

أبو عثمان عمر الجاحظ شخصية بارزة في تاريخ الأدب العربي[2]. و هو خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، إن ناضر ضارع النظام في الجدال، وإن جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن[3]هزل زاد على مزيد حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الأدب[4]، ولسان العرب، كتبه زاهرة، ورسائله أفتان مثمرة.[5]

ويقر السعودي وهو من مناهضيه بفائدة كتبه في تثقيف الذهن وشحذ العقل. يقول: «وكتب الجاحظ، مع انحرافه المشهور، تجلو صدا الأذهان وتكشف واضح البرهان، لأنها نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ».

ويقول ابن العميد: «كتب الجاحظ نعلم العقل أولا والأدب ثانيا، ولولا القيمة التاريخية لكتب الجاحظ وتفكه فيها لعافها الناس».[6]

---

[1]- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 557.

[2]- أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، الدائرة العربية، بيروت- لبنان، دط، دت، ص 176.

[3]- أبي حيان التوحيدي، المقابسات، تر حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1992م، ص 59.

[4]- المرجع نفسه، ص 55.

[5]- علي حب الله، المقدمة في نقد النثر العربي، دار الهادي، بيروت- لبنان، ط1، 2001م، ص 100.

[6]- المرجع نفسه، ص 104.

وكان الجاحظ أديب العلماء، وعالم الأدباء، وقد تجلت فيه ثقافات عصره فكان موسوعة أدبية للحضارة العربية في أنهى عصورها يرجع إليها العلماء في كل عصر ومكان ينهلون من معارفها ويقطفون من فوائدها، حتى لقد صدق فيه قول ابن العميد: " إنّ جميع من أتوا بعده عيال عليه "[1] .

و قال أبو الفضل ابن العميد: « ثلاثة علوم، الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس: أما الفقه فعلى أبي حنيفة ، و أما الكلام ، فعلي أبي الهذيل، و أما البلاغة والفصاحة واللّسن والعارضة ، فعلى أبي عثمان الجاحظ. » [2]

و يتبوأ الجاحظ في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية منزلة مزدوجة: هي منزلة تاريخية شهد له بها معاصروه ومن تبعهم من أعلام الفكر العربي الإسلامي، ثم هي منزلة حضارية وثقافية، ففي مؤلفات الجاحظ مادة لمن يؤرخ للفرق الدينية والمذاهب الفلسفية والتيارات((الإيديولوجية))، وفيها كذلك مادة تخص الباحث في خصائص التفكير العربي منذ ازدهار حضارته العباسية.[3]

فضلا عمّا في تلك المؤلفات من مادة غزيرة لمؤرخي الأدب والنقد وسائر العلوم اللسانية والجمالية، ولعلّ هذه الغزارة من التنوع والشمول هي التي دفعت بعض الباحثين إلى اعتبار الجاحظ رائد مدرسة أطلقوا عليها إسم المدرسة الإنسانية.[4]

---

[1]– عبد الهادي محمد خير حرب، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، دط، 2008م، ص 203.

[2]– أنيس المقدسي، المرجع السابق، ص 177.

[3]– عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، الكويت، ط4، 1993م، ص 97.

[4]– المرجع نفسه، ص 97.

2- التّعريف بكتاب البخلاء :

أ- موضوعه:

هو كتاب أدب، وعلم، وفكاهة، وهو من أنفس الكتب التي يتنافس فيها الأدباء والمؤرخون ، فلا تعرف كتابا يفوقه للجاحظ ظهرت فيه روحه الخفيفة تهز الأرواح، وتجذب النفوس، ولا تعرف كتابا للجاحظ أو لغيره، وصف الحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسية كما وصف: فقد أطلعنا على أسرار الأسر، ودخائل المنازل، وأسمعنا حديث القوم في شؤونهم الخاصة والعامة، وكشف لنا كثير من عاداتهم وصفاتهم وأخلاقهم.[1]

وهو من أمتع كتب الجاحظ، بل هو من أمتع كتاب في وصف البخل والبخلاء، في جميع آداب الأمم[2]، وهو من أبدع ما خطته يد الجاحظ[3]، وهو من أطرف كتبه وأحكمها نظاما، يبدو في ظاهره كتاب أدب وطرق وأخبار عن البخلاء، ولكنه في باطنه ينطوي على فلسفة اجتماعية وأخلاقية عميقة، فيه تحليل لنفسية البخلاء والكرماء، وعرض لأساليب الاقتصاد، والبحث عن مصادر الأخلاق أو السلوك البشري، كل ذلك موضوع بقالب جدلي وقصصي ممتع.[4]

وهو دراسة أدبية نقدية فكهة، جمع فيها أبو عثمان أخبار البخلاء والمبخلين في عصره من أهل البصرة وخرسان بنوع خاص، وصوّر لنا نماذج حية ناطقة من أولئك الذين استهواهم الدرهم حتى العماية، فصاروا أضحوكة الناس ومدار تندرهم.[5]

---

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، دط، دت، ج1، ص 6.

[2]- إحسان النص، إبداع الجاحظ في كتاب البخلاء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 83، ج4، دص.

[3]- حسن السندوبي، المرجع السابق، ص 87.

[4]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 15.

[5]- علي أبو ملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988م، ص 15.

وقد كان الذي يغلب عن الظن أن يكون الجاحظ قد كتب ((كتاب البخلاء)) وهو في سن الشباب، وإبّان الفتوة، لأنّ هذه السن في الغالب سن العبث والسخرية، والتندر والدعابة، والتفكّه بعيوب الناس. ولكننا نقرأ في كتاب البخلاء من الأخبار ما يحملنا على أنّه كتب الكتاب أو جمعه وهو هرم، يحمل فوق كتفيه أعباء السنين.

ولعل هذه من مميزات أبي عثمان، فقد كانت روحه وهو في زمانته وهرمه روح الشباب المرح، الذي يسخر بما لا يعجبه في الناس، ويهزأ بما فطروا عليه من جبن وبخل وغرور.

ولا نرى أشبه به في هذه الناحية بين الأدباء الإنجليز وكتّابهم من ثكرى (Thackery)، وأشبه كتب هذا الكاتب بكتاب البخلاء، من حيث النقد المرّ، والتشهير بالضعف الإنساني، كتاب سمّاه كتاب النفاجين. [1]

وقد دوّن الجاحظ في كتاب البخلاء أخبارا كثيرة عن النفاجين، وهمزهم بالقول الممضّ، و التّكبيت اللاّذع.

و الجاحظ يشير في طليعة الكتاب[2]، أنّه ألفه استجابة لطلب أحد أصحابه، و لم يذكر لنا اسمه[3]، وإنّنا نرجّح أن يكون الكتاب كتب لواحد من ثلاثة ، هم: محمد ابن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم والواثق، لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، و الفتح بين خاقان وزير المتوكل، لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، و حثّه على التأليف في مختلف الشؤون ، وابن المدبّر، وقد كان للجاحظ صديقا حميما.[4]

---

[1]– الجاحظ، المصدر السابق، ص6.

[2]– المصدر نفسه ، ص 7.

[3]– إحسان النص، المرجع السابق، ص 757.

[4]– الجاحظ، المصدر السّابق، ص 7.

ب- منهج الجاحظ في كتاب البخلاء:

بدأ الجاحظ فحدد موضوع كتابه بأنه تناول " نوادر البخلاء ، و احتجاج الأشحّاء" مع وعده بالكشف عن تركيبهم المتضاد، ومزاجهم المتنافي، الذي عاندوا له الحق، وخالفوا به الأمم.

كما حدد الغرض منه بأنه محاولة لاستعراض عيوب البخل الظاهر منها والخفي، حتى يتمكن تجنبها، والتخلص مما قد يكون بالإنسان منها، وهو لا يدري.

ثم أشار إلى أهمية الموضوع، فذكر أن معرفة داء البخل من أهم ما ينبغي لكل ذي مروءة أن يلم به، حتى يحمى من الذم عرضه، ويظهر من البؤس سيرته[1]، ولكي يبلغ الجاحظ هدفه عمل على إتباع طريقين: طريق المطالعة لكل ما كتب في البخل [2] من خلال الروايات التي انتهت إليه.[3]

ج- مضمونه:

يتضمن كتاب البخلاء مقدّمة طواها الجاحظ على دراسة نفسية البخلاء واحتجاجهم للبخل في تصرفاتهم، وشذوذهم في تفكيرهم، وطرائق تمويههم، وتفطنهم لعيوب غيرهم، وقد أتبعها برسالة سهل بن هارون في الدفاع عن مذهبه في البخل، ثم عرض الجاحظ لأهل خرسان وقد أكثر الناس فيهم، وتحدثوا ببخلهم ولاسيما أهل مرو منهم، فأظهر أنّهم مطبوعون على البخل.[4]

---

[1]- حامد طاهر، ظاهرة البخل عند الجاحظ، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد التاسع، 2009، ص 2004.

[2]- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 564.

[3]- حامد طاهر، المرجع السابق، ص 204.

[4]- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 565.

ولما فرغ من أخبار البخلاء من أهل خراسان، عقد بابا للمسجديّن من أهل البصرة، وكانت جماعة من الناس تجتمع في مسجد البصرة ((وهم من أصحاب الجمع و المنع))، وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب الذي يجمع على التّحاب، و كالحلف الذي يجمع على التّناصر، و ثمّ أخذ يروي ما ابتكره هؤلاء من أساليب الإقتصاد في النفقة[1].

و بعد أن فرغ الجاحظ من قصص المسجدين، اختار جماعة من البخلاء المشهورين، لكل منهم بابا، منهم أحمد بن خلف اليزيدي.[2]

ولما فرغ من حديث ابن خلف انتقل إلى الحديث على خالد بن يزيد مولي المهالبة، وهو خالويه المكدّي، وكان مع ثروته مفرطا في البخل، فلما دنت منيته أوصى ابنه بالحرص والبخل، فلما مات جاء ابنه أبخل منه.

وفي الكتاب أخبار متناثرة حول بخلاء عرفهم الجاحظ وحضر موائدهم[3]، ومن البخلاء الذين تحدث عنهم أبو محمد الخزامي كاتب مويس بن عمران، والحارثي ويعقوب بن إسحاق الكندي، وقصة الكندي من أطرف ما اشتمل عليه كتاب البخلاء.

وكتاب البخلاء ليس وقفا كله على قصص البخلاء، فقد أفرد الجاحظ فيه بابا للأطعمة المعروفة لعهده. [4]

د- غايته:

إنّ غاية الجاحظ من هذا الكتاب الطّريف الذي لم يفقد طراوته على طول الزمان، هي ما يبدو سرد نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء، وتفسير قصدهم من تسمية البخل إصلاحا،

---

[1]- إحسان النص، المرجع السابق، ص 761.

[2]- المرجع نفسه، ص 763.

[3]- المرجع نفسه، ص 764.

[4]- المرجع نفسه، ص 765.

والشّحّ اقتصادا ، و بيان نواياهم من جعل الجود سرفا، و الأثرة جهلا. [1]

و لا ريب أنّ الجاحظ قصد من سرده للنوادر إلى تسلية القارئ، يقول في تقديمه لكتاب " البخلاء": و لك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد.[2]

ر- قيمته الأدبيّة و العلميّة:

من خلال صور البخلاء والأشحاء، يلقي الجاحظ في هذا الكتاب أكثر منه في أيّ كتاب آخر، أضواء كشافة على بيئة عصره في شتى نواحيها، فكتاب ((البخلاء)) من هذا القبيل مرجع وثيق لدراسة المجتمع العباسي إبّان إزدهار بغداد والبصرة وخراسان وخصوصا في عهد الرشيد إلى عهد المتوكل، ولا تقل قيمة الكتاب الأدبية عن قيمته التاريخية، فهو على وجه الإجمال من أرشق أثار الجاحظ أسلوبا وأكثرها متعة.[3]

ويعتبر كتابا ذا قيمة علميّة في مادته التربوية ولاسيما وأن البخل عادة ليست مستحبة عند الناس وهي ليست من طبائع الكرام.[4]

---

[1]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 15.

[2]- محمد مشبال، بلاغة النادرة، دار جسور، طنجة- المملكة المغربية، ط2، 2001، ص 25.

[3]- جميل جبر، المرجع السابق، ص 16.

[4]- www.ahkaleej.com ت ن 2018/05/31، ت د 2020/02/18، س د 10:04.

الفصل الأول: علم الدلالة و نظرية الحقول الدلالية.

المبحث الأول:

1. المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لعلم الدلالة.
2. موضوع علم الدلالة.
3. أنواع الدلالة.

المبحث الثاني:

1. المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لنظرية الحقول الدلالية.
2. مبادئ نظرية الحقول الدلالية.
3. توزيع الكلمات على الحقول الدلالية.
4. نشأة نظرية الحقول الدلالية عند العرب و الغرب.
5. أهمية نظرية الحقول الدلالية.
6. نقد نظرية الحقول الدلالية.
7. العلاقات الدلالية.

أولا: علم الدلالة

1- تعريف الدلالة:

1. 1. لغة:

الدلالة هي مصدر الفعل دلّ، والذي يعني دلهّ على الشيء، يدله دلالة سنده إليه، وقد دلّه دلالة ودلالة، والجمع أدلة وأدلاء... والاسم الدلالة والدلالة بالفتح والكسر.[1]

وإلى المعنى ذاته يشير الفيروز أبادي محددا الوضع اللغوي للفظ "دلّ" فيقول: «... والدالة ما تدل به على حميمك، ودلّه عليه دلالة (ويثلثه) ودلولة فاندل: سدده إليه (...) قد دلت تدل والدال كالهدي».[2]

وقال ابن فارس في مادة دلّ:« الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق والدليل: الإمارة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلاّلة، والأصل الآخر قولهم تدلل الشيء، إذا اضطرب» [3]، والدليل: هو المرشد والكاشف، ويقال: دلّه على الطريق أي أرشده.[4]

وتعني أيضا: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرموز، الكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذاك بقصد من يجعله دلالة، أم لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ.[5]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط جديدة منقحة، مج5، 2000، ص291.

2- منقور عبد الجليل، علم الدلالة-أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001، دط، ص26

3 - عماد بن خليفة اليعقوبي، التطور الدلالي في شعر المخضرمين، دار غيداء، عمان- الأردن، ط1، 2016، ص14.

4 - باسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في علم اللغة الحديثة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007 ، ص41.

5 - عماد بن خليفة اليعقوبي، المرجع السابق، ص15.

يفهم من مضمون هذه التعريفات بأن الدلالة في مفهومها اللغوي توحي إلى الهداية والإرشاد.

1. 2.اصطلاحا:

أ- عند العرب:

الدلالة هي المعنى الذي يعبّر عن لفظ ما، سواء أكان ذلك المعنى قد وضع له اللفظ أصلا، أم دلّ عليه ولم يوضع له ابتداء.[1]

وعرفها الشريف الجرجاني بقوله: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص.[2] أي أن الدلالة تستوجب توافر تطبيق هامين، الدال والمدلول، فحضور أحدهما يستوجب حضور الثاني، وإن الدلالة لا تقوم على أحدهما دون الآخر، بل هما معا.[3]

وإن معرفة الدال متقدمة على معرفة المدلول، والمدلول مترتب عليها، ولكنها لا توصف بالدلالة ما لم يحصل المدلول، وبعبارة أخرى: أن ذات اللفظ يحصل قبل حصول المعنى في الذهن، ولا يوصف بأنه دال إلا بعد حصول المعنى في الذهن. فالدلالة إذن منتزع من الدال والمدلول، وينشأ العلم بالدال العلم بالمدلول تبعا لما ذكره الدلاليون، وأن: (ما يلزم من العلم بالشيء العلم بشيء آخر، فيه إشارة إلى أن انتقال الفهم من الأمر الأول ،إلى الأمر الثاني هو بسبب علاقة معينة إضافية بين الاثنين). [4]

1- دلدار غفور حمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، عمان- الأردن، ط1، 2014، ص131.

2 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، د.ط، د.ت، ص109.

3- إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016 ، ص12.

4- دلدار غفور حمد أمين، المرجع السابق، ص132.

وتعني أيضا: " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحي به الكلمة المعينة، أو ما تحمله أو تدل عليه، سواء أكان المعنى عيّنا قائما بنفس أو عرضا".

والمعنى مطلقا: هو ما يقصد بشيء وأما يتعلق به القصد باللفظ فهو[1] معنى اللفظ، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إن كان مقصودا، وأما إذا فهم من شيء على سبيل التبعية، فهو معنى بالعرض لا بالذات.[2]

والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن[3] اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام.[4]

وقال ابن سينا (ت 424 هـ): «ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع إسم ارتسم في النفس معنى، فتتعرف النفس إن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحسّ على النفس التفتت معناه».

وقال الغزالي (ت 505 هـ): « اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع واللفظ في الرتبة الثالثة، فإن للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ وثم في الكتابة».[5]

1- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007، ص26.

2- المرجع نفسه، ص27.

3- الشريف الجرجاني، المرجع السابق، ص110.

4- حسين السوداني، أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي، دار وجوه، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2017، ص31.

5- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، د ط، د ت، ص 73.

فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان.[1]

ب- عند الغرب:

علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة أو اللغويات أو اللسانيات[2]، وهو علم يبحث في معاني الكتابة والجمل، أي في معنى اللغة، ولعلم الدلالة اسم آخر شائع هو: "علم المعنى".[3]

وهناك من يعرّفه بأنه:" دراسة المعنى.[4] وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي (Michel Bréal) ميشال ببريال، وذلك سنة 1883م قاصدا به علم المعنى".[5]

ولم يصبح هذا العلم مستقلا، إلا بعد أن نشر ميشال ببريال مقالته عام 1897م تحت عنوان "مقال في علم الدلالة، علم المعاني"، أو من خلال الكتاب الذي نشره بعنوان " Essai De Semantique" من اللغة نفسها، وإنّه اصطلح على هذا العلم بعلم الدلالة.[6]

يقول ببريال: «إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها،[7]

1- حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص73.

2- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، د.ط، 2001، ص11.

3- المرجع نفسه، ص13.

4- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2000، ص13.

5- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، دط، 2006، ص07.

6- إدريس بن خويا، المرجع السابق، ص 12.

7- منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 17.

وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فإننا نطلق عليها اسم ""سيمانتيك" للدلالة على علم المعاني.[1]

ومن خلال هذا القول، نفهم بأن ميشال ببريال من وضع مصطلح السيمانتيك.

ويمكن تعريف علم الدلالة بأنه دراسة المعنى، إن هذه اللفظة ذات "أصل حديث نسبيا" حيث استحدثت في أواخر القرن التاسع عشر من فعل إغريقي بمعنى (يرمز) وهذا لا يعني طبعا " إن المفكرين لم يهتموا بدراسة معاني الكلمات إلا قبل أقل من مائة عام، بل وعلى العكس من ذلك فقد وجه النحاة اهتمامهم منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا، إلى معاني الكلمات وغالبا " ما اهتموا بما تعنيه الكلمات أكثر من اهتمامهم بوظائفها النحوية".[2]

ولقد أطلقت على علم الدلالة عدة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة Semantics. أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها، وبعضهم يسميه "علم المعنى"، ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة"، وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الانجليزية أو الفرنسية.[3]

إن كلمة دلالة (Sémantique) قد اشتقت من الكلمة اليونانية "Sémaine"، (دلّ – عنى) وهي نفسها مشتقة من "Sema" (دال)، وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة "معنى": إن أي تغير دلالي هو تغير معنوي، وإن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها.[4]

1- منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 17.

2- جون لاينز، علم الدلالة، تر مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة- سوريا، د ط، 1980، ص09.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر ، ط5، 1998 ، ص11.

4- بيير جيرو، علم الدلالة، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق- لبنان، ط1، 1988، ص16.

2- موضوع علم الدلالة:

إن جميع الدارسين –على اختلاف مناهجهم ومشاربهم– متفقون على أن الموضوع الأساس والرئيسي لعلم الدلالة هو "المعنى".[1]

وعند الكثيرين الموضوع الأول للدلالة هو الكلمة. والدلالة ستكون إذن من أجل دور أساسي لتحديد القواعد المنظمة لدلالة الكلمات فيما بينها.[2] لكن هذا لا يلغي الرأي الأول القائل:"إنّ موضوع علم الدلالة المعنى"، لأن الكلمة هي جزء من المعنى، وعلم الدلالة يدرس المعنى وكل ما له علاقة بالمعنى، أو تأثير فيه حتى ولو كان أصغر من كلمة كالوحدات الصوتية" والعلامات الإعرابية وغير ذلك.[3]

فعلم الدلالة يدرس كل ما له علاقة بالمعنى من كلمات ووحدات صوتية وعلامات إعرابية ... الخ.

ولا تقتصر اهتمامات علم الدلالة على الجوانب المعجمية من المعنى[4] فقط، بل تشمل أيضا الجوانب القواعدية، وكذا فإن مبادئه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني الجمل، وإن كان اللسانيون في عصر ما قبل الثمانينات كانوا يميلون إلى الاقتصار على معالجة المعاني المعجمية للمفردات فقط دون أن يتطرقوا تطرقا كافيا للعناصر القواعدية وبنى الجمل، وكان لتطور النحو التقليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة البنيوي المعجمي، ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة.[5]

1- عماد بن خليفة اليعقوبي، المرجع السابق، ص 21.

2- كلود جرمان، ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص 24.

3- عماد بن خليفة اليعقوبي، المرجع السابق، ص 21.

4- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004، ص 11.

5- المرجع نفسه، ص 12.

وهكذا فإن من الموضوعات التي يتناولها هذا العلم:

أ- البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

ب- العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد.

ج- المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعدية بينها.

د- علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدلالة الإشاري.[1]

وعلم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية، أي العلامات اللغوية دون سواها، وإن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة.[2] أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية.

إذن موضوع علم الدلالة هو المعنى اللغوي، والذي ينطلق من معنى المفردة، من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة، لأن الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية.[3]

فدلالة الكلمة لا تتحدد في ذاتها، وإنما السياق هو الذي يحددها.

1- محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص 12.

2- كلود جرمان، ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص 7.

3- المرجع نفسه، ص8.

3- أنواع الدلالة:

أ - عند الأصوليين وعلماء المنطق و الفلاسفة:

1- الدلالة الوضعية:

هي الدلالة الإتفاقية المتعارف عليها بمعنى « جعل شيء بإزاء شيء أخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني » . كدلالة الخط والعقد و الإشارات و النصب.

وبالرغم من أن هذا التعريف هو لمطلق الوضع ، إلى أن الباحثين إستقصوا بالتفصيل الدلالة الوضعية اللفظية.[1]

ولكي تنعقد الدلالة اللفظية ، لابد من ثلاثة أمور « اللفظ و هو نوع من الكيفيات المسموعة و المعنى الذي جعل اللفظ بإزائه ، إضافة عارضة بينهما هي الوضع ، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى عل أن المخترع قال إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى».[2]

2- الدلالة العقلية:

في سياق البحث عن أنواع الدلالات، تقتصر أمثلة الدلالة العقلية على دلالة الأثر على المؤثر كدلالة الدخان على النار وما شابه ذلك. مما يؤدي حصر الدلالة العقلية بعلاقة العلية. [3]

---

[1]- عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيميّاء الحديثة، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط1، 1990، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

هذا بالفعل هو التعريف الذي يوقره التهاوني: « فدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه.

والمطلوب بالعلاقة الذاتية إستلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا. سواء كان إستلزام المعلول للعلة كإستلزام[1]

الدخان للنار، أو العكس كإستلزام الدخان للحرارة ».

3- الدلالة الطبيعية:

هي دلالة يجد العقل بين الدال و المدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه.

والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع ، سواء كانت طبيعة اللافظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما، عروض الدال عند عروض المدلول، كدلالة (أح أح) على السعال، و أصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضا.[2]

ب- عند العرب المحدثين:

1- الدلالة الصوتية:

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، فكلمة (تنضخ) كما يحدثنا كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف.

وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأى أولئك اللغويين[3]

---

[1]- عادل فاخوري، المرجع السابق ، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1976، ص 46.

تلك القوة وذلك العنف. وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة (تتضخ) عينا يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة.[1]

ومن مظاهرها أيضا، ما نسميه بالنغمة الكلامية INTONATION وتلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورا هاما. ففي اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلاّ اختلاف النغمة في النطق.[2]

2- الدلالة الصرفية:

لبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها، فعن طريق البنية وصيغتها المختلفة تبرز المعاني وتحدد. "فأخذ" لها معنى دلالي يختلف عن "اتخذ" وقد تنبه اللغويون العرب لهذا فقرروا أن هناك دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعا للصيغة التي يكون عليها، فالمعنى الذي نستوحيه من "كسّر" يختلف عن "كسر" فالتضعيف أكسب الأولى زيادة معنوية إذا أننا بالغنا في التكسير بينما المعنى في الثانية لا يتجاوز الكسر أيا كان.[3]

يقول ابن جني: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر وقطّع وغلّق وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل.[4]

---

[1]- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 46.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، محلية جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، ج 15، ع 27، 1424هـ، ص 712.

[4]- المرجع نفسه، ص 713.

وبهذا يتضح أن للصيغة دلالة معنوية لم يغفل علماء العربية عن بيانها لما لها من أثر كبير في إثراء اللغة ورفدها بدلالات صغيرة.[1]

3- الدلالة النحوية:

تقوم على احترام نظام الجملة العربية أو هندستها بما يوافق رتبها المحفوظة وغير المحفوظة. فمن المعروف أنّ علماء العربية قد قسّموا الكلام إلى اسم وفعل وحرف وبيّنوا صفات كل منها. كما لاحظوا أن حركة الأسماء متغيرة، وما خرج [2] عن ذلك عدوّه مبنيا وعدوا الأفعال مبنية، وما خرج عن ذلك فهو معرب فإذا وضعنا الكلام في جملة فإننا نقيم العلاقات بين هذه الألفاظ لتؤدي معنى مقصودا.[3]

4- الدلالة المعجمية:

تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ، وتعتر مركز الدلالات الكلمة، وينبغي أن تراعي في جميع مشتقاتها واستخداماتها. كما أنها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإن السياق هو الذي يحدده أي الدلالات مرادة من الكلمة.

وقد أطلق عليها في علم اللغة الحديث "المعنى الأساسي و الأولي أو المركزي، ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي، أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيس اللغوي."[4]

---

[1]- عليان بن محمد الحازمي، المرجع السابق، ص 714.

[2]- عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، عمان، ط1، 2007، ص 11.

[3]- المرجع نفسه، ص 12.

[4]- السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع www.alukah.net .

5- الدلالة السياقية:

وهي الدلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسح اللغوي، مثل التعجب، أو الدهشة، أو الاستنكار، أو الخوف...الخ.

وقد أطلق عليها بعد اللغويين مصطلح (المسرح اللغوي، أو لغة المسرح) حيث يشير المصطلح إلى الأحوال والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي، وينبغي أن توضع بعين الاعتبار عند التحليل.

وقد أكد على الدلالة كثير من اللغويين قديما وحديثا. [1]

[1]- السيد العربي يوسف، المرجع السابق، ص 7.

ثانيا: نظرية الحقول الدلالية

1- تعريف نظرية الحقول الدلالية:

1.1. لغة:

ورد في القاموس المحيط أن لفظة "حقل" تعني: قراح طيب يزرع فيه، كالحقلة، ومن(لاينبت البقلة إلا الحقلة)، والزرع قد تشعب ورقه، وظهر وكثر، أو إذا استجمع خروج نباته، أو ما دام أخضر، وقد أحقل في الكل، والمحاقل المزراع.[1]

أما في لسان العرب (الحقل) هو: " الزرع إذا استجمع خروج نباته"، وقيل: "هو إذا ظهر ورقه وأخضر"، وقيل: " هو إذا كثر ورقه"، وقيل:"هو الزرع ما دام أخضر، وقد أحقل الزرع"، وقيل: " الحقل الزرع إذا تشعب ورقه من قبل أن تغلظ سوقه، ويقال منها كلها:"أحقل الزرع وأحقلت الأرض".[2]

2.1. اصطلاحا:

الحقل الدلالي (Semantic Field) أو الحقل المعجمي (Lexical Field) هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.[3] مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أبيض... الخ.[4]

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د ط، القاهرة- مصر، 2008، مج1، مادة (ح ق ل)، ص386.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج11، مادة (ح ق ل)، ص160.

3- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 79.

4- جاسم محمد عبد العبود، نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي، مجلة كلية الآداب الجامعة المستنصرية، العدد 97، ص 297.

ويعرّفه أولمان بأنه: « قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معين من الخبرة. ومفاده أن الحقل الدلالي يشمل قطاعا دلاليا مترابطا مكونا من مفردات للغة التي تعبر عن تصور أو رؤية أو موضوع أو فكرة معينة».[1]

وهو كما يرى جورج مونان، «عبارة عن مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة، ويمكنها أن تكوّن بنية من بنى النظام اللساني كحقل الحيوان، وحقل الألوان، وحقل الأطعمة والأشربة والولادة والحمل إلى غير ذلك من الحقول التي يصعب على الدارس حصرها في هذا المقام».[2]

ويطلق مصطلح المجال الدلالي على الحقل الدلالي عند بعض الدارسين، وهما وجهان لعملة واحدة.

وعلى الرغم من أنه لا يعلم يقينا من هو الأول من وظف لأول مرة مصطلح الحقل الدلالي في اللسانيات، فإننا نجد دوشاك (O.Duchek) التشيكي يعتبر "سطور"، (Astor) من الأوائل الذين استعملوا المصطلح في كتابه الذي صدر سنة 1910م.

وتبرز ملاحظة سوزان أوهمان (Ohmann Suzanne) بشأن توظيف المصطلح أن استعماله له كان سنة 1874 على يد السويدي تيجنر (E.Tegner).

ومهما كان التاريخ الدقيق الذي استعمل فيه المصطلح في معناه اللساني فإننا نلفيه في عشرات المؤلفات قبل صدور كتاب "ترير" (Trier) في 1931م، الذي لا يعود إليه الفضل في إدخال المصطلح إلى الحقل اللساني، وإنما يكمن فضله في المناظرات[3]

1- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 12.

2- إدريس بن خويا، المرجع السابق، ص 104.

3- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 11.

والدراسات العديدة التي أقامها فأصبح الباحثون لا يتطرقون إلى نظرية الحقول الدلالية دون الوقوف على أعماله بصورة دقيقة ومتأنية.[1]

2. مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

- ♦ لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.
- ♦ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.[2]
- ♦ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الوحدة اللغوية.
- ♦ مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل.[3]

3. توزيع الكلمات على الحقول الدلالية:

إذا أردنا التعامل مع الحقول الدلالية وتوزيع الكلمات عليها، فلا بد من إتباع الخطوات الآتية:

- ♦ يجب أن نحدد الحقول الدلالية الرئيسية كخطوة أولى.
- ♦ بعد ذلك، يمكن تفريع الحقول الدلالية الرئيسية إلى حقول دلالية فرعية مثلا: الإنسان ذكر أو أنثى، ثم كل منها بالغ أو غير بالغ، ومثال آخر: الأقارب تتفرع إلى فروع من جهة الأب وفروع من جهة الأم، ثم كل منها يتفرع إلى ذكر أو أنثى، ومثال ثالث: الأمراض أن يمكن تفريعها إلى أمراض الجهاز الهضمي، وأمراض الجهاز التنفسي، والجهاز العصبي وأمراض الجهاز الدموي... وهكذا.
- ♦ الآن، يصبح لدينا عدد محدود ومحصور من الحقول الدلالية الفرعية. [4]

1- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 11.

2- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 80.

3- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 16.

4- محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 178.

♦ بعد ذلك، نبدأ في توزيع الكلمات على الحقول الفرعية.[1]

4. نشأة نظرية الحقول الدلالية:

أ- عند العرب:

يذهب كثير من علماء اللسانيات عامة، والدلاليين منهم خاصة، إلى أن نظرية الحقول الدلالية قد ظهرت عند العرب في أوائل القرن العشرين، وتطورت عندهم حتى صارت كما عليه اليوم، وهم بهذا قد تجاهلوا وغضّوا أبصارهم وبصائرهم عن جهود قيمة لهذه النظرية، فطن إليها علماء اللسانيات من العرب المسلمين القدامى، بحسهم وفكرهم الثاقب، وهي تشبه كثيرا ما عند اللسانيين الغربيين وتجسدت في المعاجم الدلالية.[2] التي سخّروا –علماء العربية المسلمين– جهود فيها لخدمة لغة القرآن الكريم، فسبقوا بها الغربيين بعدة قرون، فإن كان الحقل الدلالي يعرّف بأنه: «مجموعة من الوحدات المعجمية تشمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد العقل».[3] فإنه قد وصلنا من نصوص ما عرف في تراثنا بمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات، التي جمعت وفق طرق تقارب إلى حدّ بعيد ما يطلق عليه في أيامنا بمعاجم الحقول الدلالية، والتي تعرّف بأنها: «معاجم تقوم على حقول تضم مفاهيم فرعية مرتبطة بالمفاهيم الكلية».[4]

فالعرب قد بذلوا جهودا جبارة في إرساء معالم الحقول الدلالية، تمثلت في معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات.

1- محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 178.

2- باديس لهويمل، نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، جامعة بسكرة- الجزائر، ص152

3- المرجع نفسه، ص153.

4- محمد خالد الفجر، نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها، مجلة اللغة العربية بدمشق، مج87، ج1، د ص.

وتتضح إذن، معالم نظرية الحقول الدلالية عند العرب مع بدايات التدوين في الرسائل الصغيرة، التي اقتصرت على مجال واحد، حيث جمعت فيها ألفاظ عديدة ومختلفة متعلقة بالإنسان وأعضائه، الإبل والنبات، إضافة لكتب الغريب التي ظهرت سواء في القرآن الكريم أو في الحديث النبوي الشريف.

إن تصنيف المعاجم المرتبة على أساس المعاني يمكن تأطيرها فيما يلي:

1- جهود اقتصرت على مجال دلالي واحد:

وتمثلها الرسائل اللغوية الصغيرة، ومن أوائل من ألّفوا فيها:[1]

ابن مالك الأعرابي عمر بن كركرة له: "الإنسان"، "خلق الخيل"، "النوادر".

- أبا خيرة الأعرابي العدوي وله: "الحشرات".
- أبا عمرو زبّان بن العلاء التميمي (70هـ- 154 هـ) فله: كتاب "النوادر".

أبا الحسن النضّر بن شميل المازني التميمي (ت 203 هـ)، فله: كتاب "السلاح"، كتاب" المعاني"، كتاب " غريب الحديث" ، " الأنواء".

الأصمعي عبد الملك بن قرّيب، نسب إليه: "كتاب الميسّر" وكتاب "الإبل"، كتاب "الأضداد"، وكتاب "النخل والكرم"، "الشتاء"، و" النبات والشجر"، وكتاب "الأنواء".[2]

2- جهود اشتملت على أكثر من مجال دلالي:

تمثلها كتب الصفات التي تتناول صفات (الخليفة) الإنسان الخلقية والخلقيّة، وهناك حقل صفات النساء وكتب الغريب وكتب الألفاظ. [3]

1- باديس لهويمل، المرجع السابق، ص 153.

2- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومه، بوزريعة- الجزائر، د ط، 2009، ص46.

3- باديس لهويمل، المرجع السابق، ص 154.

ومن الذين ألفّوا فيها:

- النظّر بن شميل الذي ألّف: "الصفات".
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) مؤلف كتاب "الغريب المصنّف".
- ابن دريد مؤلف "السرج واللثام"، "المطر والسحاب".

ومن كتب الغريب نجد:

- كتاب تفسير غريب القرآن لأبي عبد الله، الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ).
- غريب الحديث لقطر محمد بن المستنير (ت 206هـ).
- غريب الحديث للفراء (ت 207هـ).

وتوجهت هذه الجهود بوضع معاجم موضوعاتية تضم مجالات عديدة متنوعة، نذكر منها:

- الألفاظ الكتابية للهمذاني.
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت 267هـ).[1]
- ابن سيده (ت 458هـ)، في كتابه "المخصّص" وهو أضخم المعاجم العربية للمعاني، إذ يحوي كتاب "الغريب المصنّف" والكتب التي ظهرت معه أو بعده، ولم يطلّع عليها أبو عبيد".
- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (350-429 هـ / 961-1038م) في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية".[2]

وبهذا نكون قد قدمنا عرض مختصر للجهود التي بذلها العرب في إرساء معالم نظرية الحقول الدلالية.

1- باديس لهويمل، المرجع السابق، ص 154.

2- ابن حويلي الأخضر ميدني، المرجع السابق، ص 132.

ب- عند الغرب:

بدأت نظرية الحقول الدلالية بإشارات وتلميحات لدى العلماء في أبحاثهم، من خلال الإعتماد على مصطلح الحقل بشكل عام. ثم تطورت الفكرة تدريجيا مع علماء مثل: هومبدلت Humboldt 1767، وهوردر Herder 1855، وماير Meyer 1910 ، الذي يعد أول من عرض أفكارا بشكل منظم تقريبا، لكن هذه الأفكار والآراء لم تكن لغوية بحتة، وبقيت غير واضحة الملامح، بشكل يجعلها بداية حقيقية لها، ممّا جعل علماء اللغة المحدثين يذهبون إلى أن "فيرديناند دي سوسير" هو صاحب فكرة المجالات الدلالية.[1]

إن المحاولات التي تهدف إلى تنظيم الدلالات اللغوية وبنائها، تبلورت كلها في إطار مفهوم المجال والحقل، الذي يتشكل بفعل العلاقات التي يمكن أن تربط المدلولات اللغوية فيما بينها داخل النظام اللغوي.

وأول من أشار إلى وجود هذه العلاقات هو دي سوسير،[2] عند حديثه عن اللسانيات الوصفية في باب العلاقات الترابطية (Les Rapports Associatifs)، حيث اعتبر أن الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات:

1- علاقة مبنية على معايير صورية، مثل كلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مشتقة منها، وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، تعلم.

2- علاقة مبنية على المعايير الدلالية، فكلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل: تربية، تعلم، تكوين. [3]

1- باديس لهويمل ، المرجع السابق، ص 149.

2- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص122.

3- منتدى ستار تايمز، علم الدلالة 4 الحقول الدلالية، ت ن 2017/01/10، س ن 00:48، ت د 2020/07/06، س د 13:18، د ص.

بالإضافة إلى وجود علائق أخرى، كعلاقة التقابل، والعلاقة العكسية، وعلاقة الترادف، وعلاقة التدرج أو التعاقب، أو كما يجمعها المختصون في خمس علائق وهي: الترادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل، التنافر، والتضاد، وبواسطتها يتم تمييز معنى كلمة عن الأخرى داخل الحقل الواحد.[1]

ولم تتبلور فكرة الحقول الدلالية، إلا في العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين، على أيدي علماء سويسريين وألمان، وبخاصة،[2] إسبان Ispen (1924)، وجولز Jolles، وبروتسينغ Prozig (1934)، وترايز (1934)، وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة.[3]

وإذا كان تحديد "ترايز" لمفهوم الحقل الدلالي يعد ثورة كبيرة في علم الدلالة الحديث، فقد اعتبرت تطبيقاته نموذجا اقتدى به بعض الباحثين، وإن ظهرت أرائه بنجاح، فإنها لم تسلم من النقد، فوجهت إليها ملاحظات ودعوات للتعديل منها.

ومن بين هذه الانتقادات:

- إن المعايير التي تسمح بافتراض وجود حقل دلالي بين مجموعة معينة من الكلمات ليست معايير لسانية، خاصة إذا تم اختيار حقول بعيدة عن ميدان المفاهيم الثقافية التي انتقى منها "ترايز" نماذجه الإجرائية، مما يجعل صعوبة تحديد بعض مصطلحات العلوم المختلفة، التي تتشابك ضمن حدودها.[4]

1- ادريس بن خويا، المرجع السابق، ص 105.

2- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 82.

3- عمر لحسن، الطيور غير الجارحة ودلالتها في شعر جرير –دراسة في الدلالة اللسانية، مجلة تاريخ العلوم، ع 4، ص04.

4- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 51.

ومهما كانت الانتقادات الموجهة إلى أعمال "ترايز"، أو إلى نظرية الحقول الدلالية ذاتها، فإنه يبقى المؤسس لنظرية الحقول الدلالية.

وأقيمت أبحاث عديدة في الحقول الدلالية منذ عهد "ترايز"، وبخاصة تلك التي أنجزها جورج ماطوري، وهي ذات طابع اجتماعي فحاول بناء حقول مفهومية بالاعتماد على الكلمات الشواهد (Mots Temoins)، والكلمات المفتاحية (Clés Mots) للألفاظ في مدونة ما.[1]

ويعد إسين من الأوائل الذين أوضحوا طريقة تصنيف الحقول، مما جعل ترايز يفيد من منهجه، ويعترف ترايز بفضل ثلاثة علماء عليه وهم: دي سوسير، إسيين، وهمبولوت.[2]

إن أكثر الأمثلة شهرة لنظرية الحقل، هو المثال الذي أورده ترايز (Trier 1934) فقد قارن حقل الناحية العقلية في ألمانيا في 1200 بالناحية العقلية في حوالي 1300[3]، حيث قسّم ترايز حقل الفترة الأولى إلى Kunst وList ، حيث تشير الكلمة الأولى إلى الصفات الكيّسة، والكلمة الثانية إلى المهارات غير الكيّسة، واستعملت لفظة Wishiet لتشمل كلا الجانبين.

في المرحلة الثانية على كل حال، قسّم ترايز الحقل إلى ثلاثة أقسام Wishiet الخبرة الدينية وKunst المعرفة وWizzen الفن.[4]

إن مفهوم الحقل الدلالي عند "ترايز" الذي يعّد مؤسسة يمكن وصفه بأنه مجموع الكلمات–غير متقاربة اشتقاقيا في أغلبها– التي بوضعها قريبا من بعضها البعض[5]

1– أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 52.

2– المرجع نفسه، ص 46.

3– صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، د ت، ص59.

4– بالمر، تر مجيد عبد الحليم الماشطة، علم الدلالة، الجامعة المستنصرية، د ط، 1985، ص 78.

5– أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 50.

كالفسيفساء تعطي بالضبط ميدانا كليا محدد الدلالات، مكونا إمّا عرفيا، وإما علميا من لدن التجربة الإنسانية.[1]

وظهرت أفكار ماطوري ومنهجه في عدد من الدراسات الهامة مثل: أطروحته الموسومة بـ "المفردات والمجتمع" على عهد لويس فيليب عام 1946.

كما تأثر بمبادئه جريماس "Greimas" في أطروحته التي تناولت حقل الثياب عام 1836م، والتي حلّل فيها مفردات الحقل كما ظهرت في صحف تلك الفترة.

ويضاف إلى هذه البحوث ما قام به "كيمادا" (M.B Quemada) حول تجارة الجواري في الرواية الاجتماعية بين 1640- 1670.[2]

ولقد ظهرت معاجم عملت على حصر جلّ ألفاظ اللغة، ومن أشهرها:

♦ معجم روجيه 1852، الذي تم تصنيفه بمراعاة ستة حقول دلالية عامة، هي: العلاقات المجردة، المكان، العادة، الإرادة والعواطف وهو يشمل على العديد من المجالات الفرعية، طبع أول مرة سنة 1851.[3]

♦ المعجم اللغوي الفرنسي بواسير "Boissire" الموسوم" Dictionnair Annalogique De la Langue Francaise" أي المعجم القياسي للغة الفرنسية، وقد نشر سنة 1855.

♦ المعجم اللغوي الألماني درونزايف وقد ظهر سنة 1933 بعنوان: "الكلمات الألمانية في مجموعة مبوبة"، وقد ضمّ عشرين حقلا دلاليا رئيسيا يحتوي كل منها على حقول فرعية.[4]

♦ المعجم اللغوي الفرنسي ماكيه "Maquet"، وقد ظهر سنة 1936.

1- أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 50.

2- المرجع نفسه، ص54.

3- باديس لهويمل، المرجع السابق، ص 85.

4- عمار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 2، د ص.

- معجم Gasares: بالإسبانية ظهر سنة 1942.

وأحدث معجم يطبق نظرية الحقول الدلالية، هو المعجم الذي يتم إخراجه على يد مجموعة من اللغويين[1]، تحت عنوان: (GreeK New Testament).[2]

أما عن أهم التصنيفات التي ظهرت فنجد مثلا تصنيف فارتبورغ، الذي يقوم على ثلاثة محاور تصلح لجميع اللغات:

- الكون: السماء، الأرض، الغلاف الجوي، النبات، الحيوان.
- الإنسان: جسم الإنسان، العقل، والحياة الاجتماعية.
- الإنسان والكون: [3]ويدخل في هذا أيضا كل ما يتعلق بالعلم والصناعة.[4]

ولعل أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن وأكثرها منطقية، التصنيف الذي اقترحه معجم (GreeK New Testament) ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسة:

- الموجودات.
- المجرّدات.
- العلاقات.[5]

وقد توسع الباحثون في هذه الأقسام وفرّعوها حتى تستوفي المعاني التي تعبر عنها اللغة بكل جزئياتها.[6]

وبهذا نكون قد قدمنا عرض وجيز لنشأة الحقول الدلالية عند الغرب.

1- عمار شلواي، المرجع السابق، د ص.
2- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 85.
3- باديس لهويمل، المرجع السابق، ص 151.
4- حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص 75.
5- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 87.
6- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط3، 2008 ، ص364.

5.أهمية نظرية الحقول الدلالية:

♦ إن الحقول الدلالية تعطينا صورة متكاملة عن طبيعة اللغة وكلماتها، بدلا من قائمة تحتوي على مئات الآلاف من الكلمات المتناثرة، التي لا يربط بينها رابط الحقول ذاتها تظهر الروابط الدلالية بين الكلمات لأنها تقوم على التصنيف والتجميع المعتمد على الدلالة والمعنى معا.[1]

♦ تكشف نظرية الحقول الدلالية أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المتدرجة ضمن حقل واحد نحو: كوب وفنجان وكوز، فهذه الكلمات تدرج ضمن حقل واحد هو حقل الأوعية، ولكن تختلف فيما بينها من حيث الحجم والشكل.[2]

♦ إن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم.

♦ إن تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها. كما بيّن أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

♦ من المشكلات التقليدية في المعاجم، التمييز بين الهومونيمي والبوليزيمي[3]، والنوع الأول يقسم إلى مداخل بعدد كلماته، أما النوع الثاني فيوضع في مدخل واحد لأنه كلمة واحدة في الحقيقة.[4]

1- محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 182.

2- صلاح الدين صالح حسنين، المرجع السابق، ص 76.

3- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 112.

4- المرجع نفسه، ص113

♦ الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي، وتسمي هذه الفجوة بالوظيفية أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة أو التعبير عن شيء ما.

♦ تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التميزية لكل صيغة لغوية، مما يرفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجما من الألفاظ دقيقة الدلالة التي تقوم بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلاغية أحسن أداء.[1]

6. نقد نظرية الحقول الدلالية:

♦ لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية، لأن خيوط الربط بين الحقول متصلة وليست منقطعة تماما.

♦ لم تبنى النظرية على أسس استقرارية ولا يعدو الحقل أن يكون نموذجا لغويا محتملا.

♦ إن هذه النظرية وتطبيقها العملي ونتائجها المادية لم تسر عند "ترير" ومن تبعه من اللغويين في طريق واحد.[2]

1- منتدى ستار تايمز، المرجع السابق، د ص.

2- عقيد خالد حمودي الغزاوي، عماد خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق – سوريا، ط1، 2014، ص 143.

7. العلاقات الدلالية:

مصطلح حديث يدّل على العلاقات بين الكلمات من نواحي متعددة. وقد تولد هذا[1] المصطلح من دراسة الحقول الدلالية، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح، إلا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه.[2]

وهذه العلاقات يمكن أن تنحصر في الأنواع التالية:

1.7. الترادف:[3]

أ. الترادف لغة:

من الرّدف وهو ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا أتبع شيء خلق شيء فهو الترادف.[4]

وقال ابن فارس: «الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على إتباع الشيء». فالترادف التتابع، ومن قولهم: قول أمر معروف لهم أعظم منه، أي تبع الأول ما كان أعظم منه، ومنه سمى الذي يحمل في الخلف على ظهر الدابة رديفا، وسمي الليل والنهار ردفين لأن أحدهما يتبع الآخر.[5]

1- أحمد محمد قدور، المرجع السابق، ص 369.

2- المرجع نفسه، ص370.

3- المرجع نفسه، ص365.

4- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 1987، ص06.

5- سعد بن عبد الله آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تميمة، دار كنوز، د ط، د ت، ص195.

ب. الترادف اصطلاحا:

جاء في المزهر تعريف مختصر للترادف وهو: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.[1]

وبالمعنى الواسع يعني الترادف الكلمات التي تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها.[2]

وهو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد.[3]

وأما في علم الدلالة فنلجأ عادة إلى تعريف ضيق محدود للترادف وهو: الكلمتان اللتان تقبلان التبادل فيما بينهما، وذلك في كل السياقات أو الاستعمالات وليس في تعبير أو استعمال دون تعبير أو استعمال آخر.[4]

ويعني أيضا علاقات "التشابه" في المعنى.[5]

و هو علاقة بين عدد من الكلمات المختلفة في اللفظ والمتحدة في المعنى.

فالترادف يعني تضمنا من الجانبين يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن(ب)، و (ب) يتضمن(أ) كما في كلمة "أم" و "الوالدة".[6]

ويفرق علماء اللغة المحدثون بين نوعين أساسين من الترادف هما: الترادف المطلق (Abosolute Synonymy)، وشبه الترادف (Near Synymy).

1- فايز داية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1996 ، ص78.

2- كلود جيرمان، ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص60.

3- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، شركة النهضة، مصر، ط3، 2004، ص145.

4- كلود جيرمان، ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص 61.

5- ديفيد كريستال، علم الدلالة، تر مازن الوعر، ج21، مج 6، د ط، 1997، ص272.

6- سعيد جبر أبو خضر "عبد الرحمان قبلان سرحان"، أثر علاقات المعنى في تعقيد تراكيب العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج9، ع2 أ، 2012، ص683.

فأما الترادف المطلق فيتحقق حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان هما:

- ♦ الاتحاد التام في الدلالات المركزية والدلالات الهامشية.
- ♦ القابلية التامة للتبادل بينهما في كل سياق.[1]

وفكرة التبادل بين المترادفين دحضها كثير من اللغويين، بالرغم من أن أولمان أوردها في تعريفه للترادف، كما ذهب إلى عدم استحالة الترادف التام وقال بوقوعه، وذهب إلى أن التبادل قديم لكن في أضيق حدود.

معنى هذا أن الكلمة تحل محل كلمة أخرى في سياق آخر، وتعطي نفس المعنى الذي تعطيه الأخرى، وبهذا يصير الترادف كليا، غير أن "بالمر" ينفي مثل هذا النوع من الترادف لعدم وجود كلمتين بنفس المعنى تماما، وتصلح أن توضع مكانها في كل المواضع، وهذا ما أيّده "Leech"، حيث[2] ذهب إلى أن الترادف الحقيقي الذي هو تطابق كلمتين في المعنى الأسلوبي غير موجود.

ويرى "بلو مفليد" أيضا أن الترادف الحقيقي غير موجود، ويوضح هاريس هذا الرأي بأنه في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف.

ومراد ذلك إلى أن الترادف عنده مبني على الاختلاف الصوتي الذي لا بد أن يصحبه اختلاف في المعنى أو الدلالة بينهما.[3]

1- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، دط، 1997، ص36.

2- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية- مصر، ط1، 1999، ص46.

3- المرجع نفسه، ص47.

والترادف التام نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر، فإذا أوقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك فترة قصيرة محدودة، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة.[1]

لهذا نجد المستشرقين يقسمون الترادف إلى:

أ- **الترادف الكامل:** وهو ما أمكن فيه استبدال كلمة مكان أخرى في أي سياق دون تغيير للقيمة الحقيقية في الجملة، وقيل: دون تفسير المعنى أو التركيب النحوي.

وقد أنكر وقوع هذا النوع جماعة منهم، منهم من ذكرنا قبيل هذا.

ب- **شبه الترادف:** وهو تقارب اللفظيين تقاربا شديدا، بحيث يصعب على غير المتخصص التفريق بينهما، مثل: عام – سنة – حول.

ج- **التقارب الدلالي:** تقارب الألفاظ في المعنى مع اختصاص كل كلمة بمعنى واحد عام على الأقل، والأمثلة على ذلك من العربية كثيرة نحو: (رمق، نظر، لمح، حدج، لحظ).

د- **الاستلزام:** أي أن أمرا يستلزم أمرا آخر، ومثال ذلك: " نهض محمد من فراشه الساعة العاشرة يستلزم أن يكون محمد في فراشه قبل الساعة العاشرة.

هـ- استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة:

وهو على عدة أقسام وهي:

1- التحويلي: دخل محمد الحجرة. [2]

1- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د ط، د ت، ص96.

2- أبي حسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص24.

الحجرة دخلها محمد ببطء.[1]

2- **التبديل أو العكس:** اشتريت من محمد آلة كتابة بمبلغ 100 دينار.

باع محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار.

3- **الاندماج المعجمي:** هو التعبير عن التجمع Cevared With بكلمة واحدة Gement.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن علماء العربية في القديم قد صالوا وجالوا في باب الترادف.[3] ولقد اختلفوا في وقوع الألفاظ المترادفة في لغة العرب ولغة الشارع على الأقوال التالية:

- **القول الأول:** إن الترادف واقع مطلقا في كلام العرب وفي كلام الشارع، وهذا القول مذهب أكثر الأصوليين، وطائفة من أهل اللغة كابن خالويه، ابن جني، ابن سيده، الفيروز أبادي وغيرهم.[4]
- **القول الثاني:** إن الترادف لم يقع، وهذا القول مذهب طائفة من أهل اللغة، كابن الأعرابي[5] وابن فارس، شيخه ثعلب وأبو علي الفارسي.[6]
- **القول الثالث:** إن الترادف لم يقع من الأسماء الشرعية، وهذا القول مال إليه الرازي، وتابعه سراج الدين الأرموي.

1- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص 24.
2- المرجع نفسه، ص25.
3- ستيفن أولمان، المرجع السابق، ص103.
4- سعد بن عبد الله آل مغيرة، المرجع السابق، ص198.
5- المرجع نفسه، ص199.
6- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة- مصر ط3، 1965، ص15.

♦ **القول الرابع:** إن الترادف لم يقع في القرآن خاصة، وهذا القول نقله الزركشي عن أبي إسحاق الإسفراييني.[1]

2.7. الإشتمال:

تعد علاقة الإشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. والإشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد. يكون (أ) مشتملا على (ب) حيث يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي (toxonomic)، مثل (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان). وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان).

واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى:

أ- اللفظ الأعم.

ب- الكلمة الرئيسية.

ج- الكلمة الغطاء.

د- اللكسيم الرئيسي.

هـ- الكلمة المتضمنة.[2]

1 – سعد بن عبد الله آل مغيرة، المرجع السابق، ص199.

2– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 99.

3.7. علاقة الجزء بالكل:

أما علاقة الجزء بالكل فمثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الإشتمال أو التضمن الواضح. فاليد ليست نوع من الجسم، ولكنها جزء منه. بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزء منه.[1]

4.7. التضاد:

يمثل هذا النوع العلاقات الضدية (العكسية)، وقد كان الباحثون يظنون أن مثل هذا النوع ينتمي إلى ما يسمى بالترادف، ولكن الحقيقة غير ذلك.[2] ويشير هذا المصطلح إلى وقوع التضاد بين دلالتي لفظين مختلفين، وذلك كالتضاد بين لفظي الأبيض والأسود.[3]

وهناك أنواع عديدة من التضاد. من أهمها ما يلي:

أ- **تضاد متدرج** : مثل: كبير/صغير ، جيد/سيء.

ب- **تضاد غير متدرج (أو تضاد متمم):** وهذا النوع من التضاد لا يسمح بالتعبير عن الدرجات الدلالية العكسية مثل: أعزب/متزوج، مؤنث/مذكر، فليس من المعقول أن نقول مذكر جدا / متزوج إلى حد ما.

ج- **تضاد معكوس:** وهذا النوع ذو وجهين يعتمدان على بعضهما مثل: يشتري/ يبيع.[4]

1- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 101.

2- ستيفن أولمان، المرجع السابق، ص274.

3- عبد الكريم محمد حسن جبل، المرجع السابق، ص41.

4- ستيفن أولمان ، المرجع السابق، ص274.

كما ميّز **Lyons** بين ما سما التضادات الوجودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية، فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديا عليهما، والثاني مثل: الشمال بالنسبة للجنوب، والشرق بالنسبة للغرب.[1]

5.7. التنافر: أما التنافر فمرتبط كذلك بفكرة النفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، لا يشتمل على (أ)، وبعبارة أخرى هو عدم التضمن من طرفين.[2]

1- أحمد مختار، المرجع السابق، ص104.

2- المرجع نفسه، ص 105.

الفصل الثاني:

استخراج حقل البخل والكرم من كتاب البخلاء

(*) الحقل الأوّل: حقل البخل:

لقد وردت في كتاب (البخلاء) للجاحظ مجموعة من الكلمات الدالة على البخل وتنتمي إلى حقله، ومنها نذكر على سبيل ما يأتي:

1- البخل:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
البخل	ولم سموا البخل صلاحا.	10	(بخل). بخلا وبخلا، وبخلا: ضنّ بما عنده ولم يجد. فهو باخل والجمع بخل، وبخال. وهو بخيل والجمع بخلاء.[1] وقال صاحب اللسان: البخل والبخل: لغتان وقرئ بهما. والبخل والبخول: ضد الكرم، وقد بخل يبخل بخلا وبخلا، فهو باخل: ذو بخل، والجمع بخال، وبخيل والجمع بخلاء [2] ، قال تعالى حاثّا على الإنفاق، و زاجرا عن البخل: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاء وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.[3]

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، دط، 1989، ص 34.

[2]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ب خ ل)، ص 47، وانظر: سيف محمد سعيد المحروقي، نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 21.

[3]- سورة محمّد {الآية 38}.

ملاحظة:

البخل صفة قبيحة مكروهة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، إلى أن البخلاء في عصر الجاحظ جعلوه صفة جميلة ومحببة. ومرتبطة بالصلاح والإصلاح الذي هو ضد الفساد، يقال صلح يصلح ويصلح صلاحا، وصلوحا، وهو صالح وصليح، والجمع صلحاء وصلوح [1]، بحيث انقلبت المفاهيم عندهم ، فصار البخل عندهم صلاحا و إصلاحا ، والكرم فسادا و إفسادا.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ص ل ح)، ص 516.

2- الصّلاح:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الصّلاح	ولم سموا البخل صلاحا.	10	الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال صلح بفتح اللام. ويقال صلح صلوحا.[1] وجاء في لسان العرب بمعنى: الصلاح: ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا، وهو صالح وصليح. والجمع صلحاء وصلوح.[2] وفي القاموس المحيط: الصلاح: ضد الفساد، كالصلوح. صلح، وهو صليح، بالكسر، وصالح وصليح.[3] و منه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)﴾[4]، قال المفسّرون:" المقصود بالإصلاح هنا في هذه الآية الكريمة هو حفظ مال اليتيم، والأكل منه بالمعروف دون تبذير، وإسراف، و إفساد."

[1]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1979، ج3، مادة (ص ل ح)، ص 303.

[2]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ص ل ح)، ص 516.

[3]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ص ل ح)، ص 939.

[4]- سورة البقرة {الآية 220}.

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عهد الجاحظ الصلاح مرادفا للبخل. وفي هذا تطور دلالي بالترادف، وهذا التطور الدلالي ناتج عن تطور العقلية العربية في العهد العباسي نتيجة عوامل اجتماعية وسياسية وحضارية كثيرة، وعلى رأسها قضية الاحتكاك بالعناصر الأجنبية والحضارات الأعجمية التي شملها المجتمع العربي حينذاك.

3- الشّح:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الشّح	ولم سموا البخل صلاحا والشّح اقتصاد.	10	الشّح، مثلثة: البخل، والحرص، شححت، بالكسر، به وعليه تشح، وشححت تشح وتشح، وهو شحاح، وشحيح وشحشح وشحشاح وشحشحان، وقوم شحاح وأشحة وأشحاء.[1] و جاء في لسان العرب بمعنى: الشّح والشّح: البخل، والضم أعلى، وقيل: هو البخل مع حرص، وهو أبلغ في المنع من البخل، وقيل: البخل في أفراد الأمور وأحادها، والشّح عام، وقيل: البخل بالمال، والشّح بالمال والمعروف، وقد شححت تشح وشححت، بالكسر، ورجل شحيح وشحاح من قوم أشحة وأشحاء وشحاح.[2] و قد وردت كلمة الشّحّ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)﴾[3]، وذهب أكثر العلماء والمفسّرين إلى أنّ المقصود

[1]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ش ح ح)، ص 841.

[2]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ش ح ح)، ص 495.

[3]- سور الحشر {الآية 9}.

			من كلمة (الشّحّ) هنا هو البخل ، و قال الطّبريّ: " الشّحّ هو البخل ، و الشّحيح هو البخيل ، يقال: إنّه لشحيح بيّن الشحّ ، والشحّ ، وفيه شحة شديدة، وشحاحة. و أمّا العلماء، فإنّهم يرون أنّ الشحّ في هذا الموضع إنّما هو أكل أموال النّاس بغير حقّ." (1)

ملاحظة:

قيل: الشّح مرادف لكلمة البخل. وقال آخرون: بأن البخل والشّح فرق في المعنى. فالبخل معروف وهو درجة أخف من الشّح، وهو بمعنى الإمتناع عن الإنفاق الزائد، والشّح أعلى درجة من البخل، أي أنه يدل على البخل الشديد. والشّح- هو الآخر- صفة قبيحة ومكروهة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. إلا أن البخلاء في العصر الجاحظ جعلوه صفة مستحسنة ومحمودة وجعلوه مرتبطا بالاقتصاد، الذي يدل على ترك الإنفاق الزائد عن الحد.

[1]- انظر تفسير سورة الحشر عند الطّبريّ.

4- الإقتصاد:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الإقتصاد	ولم سموا البخل صلاحا والشّح إقتصاد.	10	القصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: ألا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد. وفي الحديث: ما عال مقتصد ولا يعيل أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر.[1]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ- أيضا- الشّح الذي هو صفة مستهجنة ومنبوذة مرادفا للاقتصاد، وهو شيء محبب مرغوب.

وفي هذا تطور دلالي بالترادف نتيجة التطور الفكري والحضاري عند العرب بسبب احتكاكهم بالمجتمعات الأعجمية التي دخلت في نطاق الحضارة العربية المسلمة.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ق ص د)، ص 353.

5- المنع:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
منع	ولم حاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم.	10	هو أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويقال: هو تحجير الشيء، منعه يمنعه منعا ومنعه فامتنع منه وتمنع. ورجل منوع ومانع ومناع: ضنين وممسك. وفي التنزيل: مناع للخير. ومنيع: لا يخلص إليه في قوم منعاء. وقال الأعرابي: رجل منوع يمنع غيره، ورجل منع يمنع نفسه، قال: والمنيع أيضا الممتنع، والمنوع الذي منع غيره.[1] وعرفه الرازي في مختار الصحاح بمعنى: المنع ضد الإعطاء (منع) من باب قطع فهو (مانع) و(منوع) ومناع. (منعه) عن كذا (فامتنع) منه. و(مانعه) الشيء ممانعة.[2]

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (م ن ع)، ص 343.

[2]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط مدققة، مادة (م ن ع)، ص 265.

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء أيضا كلمة المنع مرادفة لكلمة البخل وفي هذا تطور دلالي بالترادف ناتج عن تطور الحياة العقلية آنذاك.

6- الحزم:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الحزم	ولم حاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم.	10	حزم: حزم حزما وحزامة: كان يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة فهو حازم الجمع حزم وحزّم وأحزام وحزيم جمع حزماء.[1] وعرفه الفيروز أبادي في القاموس المحيط بأنه: ضبط الأمر، والأخذ فيه، كالحزامة والمحزومة، حزم، كرم، فهو حازم وحزيم، الجمع: حزّمة وحزماء.[2] ورجل حازم وحزيم من قوم حزمة وحزماء وحزّم وأحزام وحزّام: وهو العاقل والميّز ذو الحنكة. والحزمة: الحزم. ويقال: تحزم في أمرك أي أقبله بالحزم والوثاقة.[3]

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ط 19، د ت، مادة (ح ز م)، مج 1، ص 131.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ح ز م)، ص 358.

[3]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ح ز م) ، ص 133.

ملاحظة:

لم يكن العرب في الجاهلية ولا في صدر الإسلام ينسبون الشّح والبخل إلى الحزم، بل بالعكس نجدهم ينسبون الجود والكرم إلى الحزم.

ونلاحظ أن نسب البخلاء الشّح إلى الحزم في عصر الجاحظ فيه تطور دلالي بالترادف إذ جعلوا البخل مرادفا للحزم، وهو حسن التدبير والقوة في التحكم في النفس. وفي ذلك دليل على تطور الذهنية العربية في ذلك الوقت وتغيير المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، بحيث صار البخل نوعا من الحزم.

7- الجهل:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الجهل	ولم جعلوا الجود سرفا والأثر جهلا.	10	الجهل: نقيض العلم. تقول: جهل فلان حقه، وجهل علّى، وجهل بهذا الأمر. والجهالة: أن تفعل فعلا بغير علم.[1] ووردت كلمة جهل في أساس البلاغة بمعنى: فلان جهول، وقد جهل بالأمر. وجهل حق فلان. وهو يجهل على قومه: يتسافه عليهم. وجهّل صاحبه: رماه بالجهل. واستهجله: عدّه جاهلا، وتجاهل: رأى من نفسه أنه جاهل. وجهله: سافهه.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في العصر العباسي كلمة (الجهل) مرادفة لكلمة الأثرة بمعنى الإيثار، أي جعلوا (الجهل) مرادفا للكرم والجود.

وفي هذا تطور دلالي بالترادف، فبعد ما كان البخل مرادفا للجهل، صار الكرم هو المرادف للجهل، وذلك نتيجة لتغير الذهنية العربية، وتغير مفاهيم الكلمات العربية، في البيئة العربية الإسلامية آنذاك.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ج1، ص 270.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1998، ج1، مادة (ج ه ل)، ص 160.

8- الزهد:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الزهد	مع زهدهم في الإنفاق.	10	زهُدَ وزهَدَ زهِدَ في الشيء: رغب فيه. وفلان زاهد زهيد بيّن الزّهادة الزهد وهي قلة الطعم، ويقال: زهيد الطعن. وقد أزهد إزهاد وقدم إليهم طعاما فتزاهدوه أي رأوه زهيدا قليلا وتحاقروه. ومن المجاز: رجل زهيد: قليل الخير. والناس يزّهدونه: يبخلونه.[1] ووردت كلمة زهد في القاموس المحيط بمعنى: زهد فيه، زهدا وزهادة أو هي في الدنيا. والزهيد: القليل، والضيّق الخلق، كالزّاهد، والقليل الأكل. وأزهده: عدّه قليلا. والتزهيد فيه، وعنه: ضدّ الترغيب، والتبخيل.[2]

ملاحظة:

جعل البخلاء كلمة (الزهد) مرادفة لكلمة (البخل). فالزّهد في الإنفاق هو التقليل من مصاريف الإنفاق المادية، وفي هذا تطور دلالي بالترادف.

[1]- الزمخشري، المرجع السابق، مادة (ز ه د)، ص 427.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ز ه د)، ص 725.

9- الختم:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
ختم	وعبتموني حين ختمت على سد عظيم.	27	ختم ختمه يختمه ختما وختاما، الأخيرة عن اللحياني: طبعه، فهو مختوم ومختّم، شدّد للمبالغة، والخاتم الفاعل. قال أبو إسحاق: معنى ختم وطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء. والختم: المنع. واختتمت الشيء: نقيض افتتحته.[1]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عهد الجاحظ كلمة (الخَتْم) مرادفة لكلمة (البخل) ، و الخَتْمُ: هو الإقفال على كلّ شيء ، أو ربط كلّ شيء. و قد ذكر الجاحظ في الكتاب (ختم البخلاء للكيس) و (الختم على السّلّة) ، و (ختمُ المِزْوَدِ).

و في هذا تطور دلالي بالتّرادف فرضته العقليّة العربيّة آنذاك نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية وحضارية مستجدّة بفعل احتكاك العرب بالأمم الأعجميّة التي دخلت الإسلام أو صارت تحت حكم العرب و المسلمين.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (خ ت م)، ص 163.

10- الزيادة في المرق:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الزيادة في المرق	إذا زدت في المرق، فزد في الإنضاج.	29	الزيادة: خلاف النقصان. زاد الشيء يزيد زيدا وزيدا وزيادة ومزيدا ومزادا. أي ازداد. والزّيد والزّيد: الزيادة.[1] والجمع: الزّيايد. والمزادة مفعلة من الزيادة، والجمع: المزايد.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الزّيادة في المرق) مرادفا لكلمة (البخل) ، فهم عندما يطبخون الأكل لا يعطون إلاّ الحساء دون الخضر و اللّحم ، فإذا زادوا في المرق بالماء، زادوا في الإنضاج ، لكي يتأدّم المرق باللّحم ، و يزداد الحِساءُ ، فإنْ لم يجد أحدهم اللّحم ، وجد الحساء طيّبا.

و في هذا تطور دلالي بالتّرادف فرضته العقلية العربية المتبدّلة، و ظروف في ذلك العصر المتغيّرة.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ز ي د)، ص 198.

[2]- ابن فارس، المرجع السابق، مادة (ز ي د)، ص 203.

11- خصف النعل:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
خصف النعل	وعبتموني بخصف النعال، وبتصدير القميص، وحين زعمت أن المخصوفة أبقى وأوطا.	29	خصف النعل يخصفها خصفا: ظاهر بعضها على بعض وخرزها، وهي نعل خصيف، وكل ما طورق بعضه على بعض، فقد خصف. وفي الحديث: أن كان يخصف نعله، وفي آخر وهو قاعد يخصف نعله أي كان يخرزها.[1] ووردت كلمة خصف النعل في تاج العروس بمعنى: الخصف: النعل ذات الحرّاق وكل طراق، خصفة. وخصف النعل يخصفها: خرزها.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (خصف النّعل) مرادفا لكلمة (البخل) ، أو علامة دالّة عليها ، فالنّعل المقطّعة أو القديمة المخصوفة، و المخروزة، و المرقّعة هي – عند البخلاء – أبْهى ، و أبْقى ، و أوْطأ ، و أوْقى، و أنْفع، و في هذا تطوّر دلاليّ بالترادف أيضا ، إذ جعل البخلاء كلمة (خصف النّعل) هنا في هذا السّياق مرادفة لكلمة (البخل) المرادفة – هي الأخرى – لكلمتي: (الإصلاح والإقتصاد).

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، مادة (خ ص ف)، ص 71.

[2]– الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (خ ص ف)، ص 472.

12- الترقيع:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الترقيع	وأن الترقيع من الحزم.	29	رقع الثوب والأديم بالرّقاع يرقعه رقعا ورقعه: الحمى خرقه، وفيه مترقع لمن يصلحه أي موضع ترقيع كما قالوا فيه متنصح أي موضع خياطة. واسترقع الثوب أي حان له أن يرقع. وترقيع الثوب: أن ترقعه في مواضع. وكل ما سددت من خلّة، فقد رقّعته ورقّعته.[1] ووردت كلمة رقع في أساس البلاغة بمعنى: رقع: الصاحب كالرّقعة في الثوب جعله مشاكلا. والثوب فيه رقّع ورقاع، وثوب مرقوع ومرقّع في مواضع، وأرقع ثوبك، واسترقع: طلب أن يرقّع.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ – أيضا – كلمة (التّرقيع) مرادفا لكلمة (البخل) الذي هو عندهم مرادف للحزم ، فترقيع الثّوب المقطّع و خياطته – عند البخلاء – يعتبر من علامات الحزم ، و الفطنة ، و الإصلاح ، و الإقتصاد ، و عدم الإسراف والتّبذير.

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ر ق ع)، ص 131.

[2]– الزمخشري، المرجع السابق، مادة (ر ق ع)، ص 375.

و في هذا تطور دلاليّ بالترادف.

13- قلة العيال:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
قلة العيال	كما زعموا أن قلة العيال أحد السيارتين.	30	القلة: خلاف الكثرة. والقلّ: خلاف الكثر، وقد قلّ يقلّ قلّة وقلّا، فهو قليل وقُلال وقلال، بالفتح.[1] ورجل معيّل: ذو عيال. ويقال: عنده كذا وكذا عيلا أي كذا وكذا نفسا من العيال. قال ابن سيده: وعال الرجل وأعال وأعيل وعيل كله كثر عياله، فهو معيل، والمرأة معيلة.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (قلّة العيال) مرادفا لكلمة (الفقر و العَوَزِ)، أو علامة عليهما ، لأنّ العيال إذا كثروا ، كثرت متطباتهم ، و كثُر معها الإنفاق عليهم من الأكل، و الشّراب، و اللباس، و المأوى ، و التّعليم... ، ممّا يؤدّي ذلك – حتما – إلى الفقر، و الخَصَاصَةِ ، و الحاجة ، ففي اعتقاد البخلاء الرّاسخ إنّ كثرة العيال هي طريق إلى الفقر، و قلتهم طريق إلى الغنى، وفي هذا تطور دلالي بالترادف أملته العقلية

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ق ل ل)، ص 563.

[2]- المرجع نفسه، مادة (ع ي ل)، ص 488.

العربية الجديدة في العصر العباسي نتيجة لعديد من العوامل النّفسيّة، و الاجتماعيّة، و الإقتصاديّة المتداخلة.

14- الإمساك:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
إمساك	وكذلك كان في إمساكه، و في بخله.	49	يقال: فى فلان إمساك، و مساك، و مسكة: كلّه من البخل ، و التّمسّك بما لديه ضنّا به وبخلا ، و مسّكت بالشّيء ، و تمسّكت به ، واستمسكت به [1]، و أمسك الشّيء: حبسه، و منه الإمساك في الصّيام، أي: حبس النّفس عن الطّعام، و الشّراب، و غيرهما من الفجر إلى المغرب، و كذلك ، و منه – أيضا – الإمساك في العلاقات الزّوجيّة هو بخلاف الطّلاق كما في قوله تعالى:﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ (229)﴾ [2]، و يقال أيضا: رجل مسيك و مسكة، أي: بخيل ، والمسّيك: البخيل، وكذلك المُمْسك، بضم الميم والسّين، و في حديث هند بنت عتبة: (أنّ أبا سفيان رجل مسيك ، أي: بخيل يمسك ما في يديه لا يعطيه أحدا، و هو

[1]- أحمد بن فارس، المرجع السابق، مادة (م س ك)، ص 141.

[2]- سورة البقرة {الآية 229}.

			مثل بخيل وَزْنًا ومَعْنًى. و قال أبو موسى: " إنّه مِسِّيك، بالكسر والتّشديد، أي: شديد الإمساك لماله ، و هو من أبنية المبالغة. " ، قال: " و قيل: المسّيك: البخيل إلاّ أنّ المحفوظ الأوّل ، و رجل مسكة ، أي: بخيل.[1]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (إمساك) مرادفا لكلمة البخل.

وفي ذلك تطور دلالي بالترادف.

[1]– ابن منظور المرجع السابق، مادة (م س ك)، ص 487.

15- الجمع:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الجمع	اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النّفقة، وتنميّة المال، من أصحاب الجمع و المنع.	55	يقال: جمع الشّيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وجمّعه، و أجمعه ، فاجتمع ، و اجدمع ، وهي مضارعة ، و كذلك تجمع ، و استجمع. والمجموع: الذي جمع من هنا و هنا، و إن لم يجعل كالشّيء الواحد.[1] والجمع، كالمنع: تأليف المتفرق، والجميع: ضد المتفرّق.[2] والجمع مصدر جمعت الشّيء، و الجماع: ما جمع عددا، فهو جامعه.[3]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الجمع) مرادفة لكلمة (البخل) الذي هو مرتبط بجمع المال و تكديسه دون إنفاقه خشية أن يضيع من أيديهم ، فيصبون فقراء يسألون النّاس.

و في ذلك تطوّر دلاليّ بالتّرادف أملته العقليّة العربيّة في ذلك العصر نتيجة للعديد من العوامل الاجتماعية ، و السّياسيّة ، و الإقتصاديّة المستجدّة...الخ.

---

[1]- ابن منظور المرجع السابق، مادة (ج م ع)، ص 53.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ج م ع)، ص 293.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (ج م ع)، ص 209.

16- ماء النّخالة:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
ماء النخالة	فبينا أن أدافع الأيام، إذ قال ليبعض الموفقين: عليك بماء النخالة.	59	النّخالة مأخوذة من الفعل (نخل) بمعنى صفّى، وميّز، و اختار، يقال مثلا: نخل الشّيء ينخله نخلا، و تنّخله، و انتخله، أي: صفّاه، و اختاره ، وكلّ ما صفيّ ليعزل لبابه ، فقد انتخل، و تُنُخّل. والنّخالة: ما تنخّل منه، و النّخل: تنخيلك الدّقيق بالمنخل لتعزل نخالته عن لبابه. و النخالة أيضا: ما نخل من الدّقيق. و نخل الدّقيق: غربلته. و النّخالة أيضا: ما بقي في المنخل ممّا ينخل، حكاه أبو حنيفة ، و قال: " وكلّ ما نخِل فما يبقى ، فلم ينتخل: نخالة ، وهذا على السّلب" ، والمنخّلُ والمنخّلَ: ما ينخّل به.[1]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (ماء النّخالة) مرادفة لكلمة (البخل)، وعلامة من علاماته. فمن شدّة بخلهم و حرصهم اتّخذوا ماء النّخالة طعاما، و شرابا لهم. ويقصد بماء النّخالة – هنا – أنّهم يطبخون النّخالة بالماء ، ثمّ يقوموا بتصفيتها من الماء، ويتّخذوا ذلك الماء أكلة لهم ، و تلك النّخالة يقومون ببيعها.و في ذلك تطور دلالي بالتّرادف.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ن خ ل)، ص 651.

17- الحرص:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الحرص	و إنّما أراد بهذا أن يؤيّسهم من ماله حين عرف حرصهم، وجشعهم، و سوء جوارهم.	79	الحرص: شدّة الإرادة والشرّه إلى المطلوب. و قال الجوهري: الحرص: الجشع، و قد حرص عليه يحْرِصُ، و يحْرُصُ حِرْصًا، وحَرْصًا، و حَرِصَ حَرَصًا. و رجل حريص من قوم حُرصاء و حِراص، وامرأة حريصة من نسوة حراص وحرائص. [1] وعرّفه الفيروز آبادي بأنّه: الجشع ، و قد حرص، فهو حريص من حرّاص وحُرصاء.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (حرص) مرادفة لكلمة (البخل) .

وفي ذلك تطور دلالي بالترادف أملته العقلية العربية آنذاك.، لأنّ الحرص على الدّنيا ، و جمع أكبر قدر من أموالها و متاعها، و عدم الإنفاق منه، و تجنّب الكرم هو عين البخل.

[1]- ابن منظور المرجع السابق، مادة (ح ر ص)، ص 11.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ح ر ص)، ص 40.

18- **الجشع:**

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الجشع	و إنّما أراد بهذا أن يؤيّسهم من ماله ، حين عرف حرصهم، وجشعهم، و سوء جوارهم.	79	الجشع، محرّكة: أشدّ الحرص، و أسوأه، أو أن تأخذ نصيبك، و تطمع في نصيب غيرك. و قد جشِع، فهو جشعٌ من جشعين. والتجشّعُ: التّحرص.[1] و قيل: هو أشدّ الحرص على الأكل و غيره. ورجل جَشِع بَشِعٌ: يجمع جزعًا، وحرصًا، وخبث نفسٍ.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الجشع) – أيضا – مرادفا لكلمة (البخل). و يبقى الجشع من أقبح صفات البخيل، و من أبرز علامات البخل.

فالبخيل نجده أشد خوفا على ماله و رزقه، و أشدّهم حرصا عليه، و حفاظا من الضّياع و الفناء، و أعظمهم جشعا، و إذا استدعي إلى الطّعام أو وليمة ، نجده يأكل بشره، و سرعة ، و لهفة. و في ذلك تطوّر دلاليّ بالتّرادف.

[1]– الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ج ش ع)، ص 271.

[2]– ابن منظور المرجع السابق، مادة (ج ش ع)، ص 49.

19- **الحفظ:**

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الحفظ	و قد دفعت إليك آلة لحفظ المال عليك بكلّ حيلة.	80	يقال: حفِظ الشّيء بالكسر حفظا حرسه. [1] و رجل حافظ من حُفّاظ و حفيظ ، و حفظ المال والسّرّ حفظا: رعاه. والاحتفاظ: خصوص الحفظ. يقال: احتفظت بالشّيء لنفسي، و يقال: استحفظت فلانا مالا ، إذا سألته أن يحفظه لك، و الحفظ هو الإمساك، و في الأثر:(احفظ عليك لسانك)، أي: أمسكه عن الغيبة، والنميمة، و الكلام الفاحش البديء. واحتفظ الشّيء لنفسه: خصّها به. والحفيظ: المحافظ. و يقال: احتفظ بهذا الشّيء ، أي: احفظه.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الحفظ) مرادفة لكلمة (البخل). فالبخلاء نجدهم يجهدون أنفسهم على حفظ المال، و جمعه، و تكديسه، و عدم الإنفاق منه، وذلك باستخدام جميع الوسائل، و الحيل، و الأساليب، و المكائد في ذلك ، و في ذلك تطوّر دلاليّ بالتّرادف فرضته العقليّة العربية المتغيّرة آنذاك في عصر الجاحظ.

[1]- الرازي، المرجع السابق، مادة (ح ف ظ)، ص 61.

[2]- ابن منظور المرجع السابق، مادة (ح ف ظ)، ص 441.

(*) الحقل الثّاني: حقل الكرم:

لقد وردت في كتاب (البخلاء) أيضا مجموعة من الكلمات الدالة على الكرم أو تنتمي إلى حقله، ومنها نذكر على سبيل المثال:

1 -الجود:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الجود	و لِمَ جعلوا الجودَ سَرَفًا	10	قال صاحب اللّسان: "رجل جواد: سخيّ. وكذلك الأنثى بغير هاء ، والجمع أجواد ، كسّروا فعالا على أفعال حتّى كأنّهم إنّما كسروا فعلا. و جاودت فلانا، فجدته ، أي: غلبته بالجود. و جاد الرّجل بماله يجود جودا ، بالضّمّ ، فهو جواد.[1] ووردت كلمة الجود في (مختار الصّحاح) بمعنى الكرم : يقال: جاد بماله يجود (جودا)، فهو (جوّاد)، و قوم (جود) بوزن هود ، و (أجواد) بالفتح ، و (أجاود) بوزن مساجد ، و (جوداء) بوزن فقهاء، و كذا امرأة (جوّاد)....(جود) أيضا.[2]

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ج و د)، ص 135.

[2]- الرازي، المرجع السابق، مادة (ج و د)، ص 49.

ملاحظة:

كلمة (الجود) مرادفة لكلمة (الكرم). وفي هذا تطور دلالي بالترادف، وهو يدل أيضا على أن العربية لغة واسعة وثرية لأنها تسمي الشيء الواحد بعدة أسماء.

هذا من جهة ، و من جهة أخرى ، فقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الجود) مرادفة لكلمة (السّرف) بمعنى التّبذير ، و التّضييع ، و الإفساد.

2- الأثرة:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الأَثَرَةُ	ولم جعلوا الجود سرفا ، و الأثرة جهلا.	10	الأَثَرَةُ: هي مأخوذة من الفعل (أَثَرَ) بمعنى أكْرَمَ، والأثير: هو الكريم، لأنّك تؤثره بفضلك على غيره ، (تقول): له عندنا أَثَرَةٌ.[1] والأثرة، و المأثرة، والمأثُرة، بفتح التاء وضمّها: المكرمة ، لأنّها تؤثر ، أي: تذكر، و يأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها. و أَثَرَهُ: أكرمه. و رجل أثير: مكين مكرّم ، و الجمع أثراء ، و الأنثى أثيرة.[2] و في القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (أ ث ر)، ص 56.

[2]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (أ ث ر)، ص 8.

			صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)﴾[1]، قال الطّبريّ في تفسير قوله تعالى في هذه الآية: " و قوله: { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ } يقول تعالى ذكره: و هو يصف الأنصار الذين تبوّءُوا الدّار والإيمان من قبل المهاجرين {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ } يقول: و يعطون المهاجرين أموالهم إيثارًا لهم بها على أنفسهم، { وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } يقول: و لو كان بهم حاجة و فاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم ، و الخصاصة: مصدر، و هي أيضًا اسم، و هو كلّ ما تخلَّلته ببصرك كالكوة والفرجة في الحائط، تجمع خَصَاصَات وخِصَاص، كمال قال الرّاجز: قَـــدْ عَلِـــمَ المَقَاتِـــلاتُ هَجَّـــا و النَّـــاظراتُ مِنْ خَصَـــاصٍ لَمْجـــا لأورِيَنْـــهَـــا دُلَجـــــا أوْ مُنْجَـــــا، و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل. * ذكر من قال ذلك: (حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن أَبي

[1]– سورة الحشر {الآية 9}.

			حازم، عن أَبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ليضيفه، فلم يكن عنده ما يضيفه، فقال: " ألا رجل يضيف هذا رحمه الله ؟ " ، فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم نوّمي الصّبيّة، و أطفئي المصباح، و أريه بأنّك تأكلين معه ، و اتركيه لضيف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ففعلت ، فنـــزلت { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }.(حدثنا أبو كُرَيب ، قال: ثنا وكيع، عن فضيل ، عن غزوان ، عن أَبي حازم ، عن أَبي هريرة ، أنّ رجلا من الأنصار بات به ضيف ، فلم يكن عنده إلاّ قوته و قوت صبيانه، فقال لامرأته: نَوِّمِي الصِّبْيَة ، و أطفئي المصباح ، و قرّبي للضّيف ما عندك ، قال: فنـــزلت هذه الآية {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ } يقول تعالى ذكره: من وقاه الله شحّ نفسه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المخلَّدون في الجنة. و الشّحّ في كلام العرب: البخل ، و منع الفضل من المال."[1]

[1]– انظر تفسير سورة الحشر عند الطّبريّ.

ملاحظة:

كلمة (الأثرة) – في الحقيقة – هي تدلّ على عكس كلمة (الإيثار) ، فكلمة (الأثرة) لا تعني إلاّ حبّ الخير للنّفس فقط ، بينما كلمة (الإيثار) لا تعني – في الحقيقة – إلاّ حبّ الخير للنّاس جميعا أيضا، و تفضيلهم على النّفس.

إلاّ أنّنا وجدنا الجاحظ يستعمل كلمة (الأثرة) في هذا السّياق مرادفة لكلمة (الإيثار).

و في هذا تطوّر دلاليّ بالاشتقاق، أي: بتسميّة الشّيء الواحد بأكثر من صيغة صرفيّة، كما فيه – أيضا – تطوّر دلاليّ بالتضّاد، بحيث أصبحت كلمة (الأثرة) من الأضداد، فهي تدلّ على الاستئثار بالخير، و على إيثار الآخرين به في الوقت ذاته.

3- البذل:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
البذل	و لِمَ استضعفوا من هَشَّ للذّكر، و ارتاح للبَذْلِ.	10	البذل: ضدّ المنع ، يقال: بذله يبذله ، و يبذله بذلا: أعطاه ، و جاد به ، و كلّ ما طابت نفس بإعطاء شيء ، فهو باذل له. و رجل بذّال و بذول ، إذا كان كثير البذل للمال.[1] و وردت كلمة بذل – أيضا – في القاموس المحيط بمعنى: العطاء والإكرام ، يقال: بذله يبذله، و يبذله: أعطاه ، وجاد به.[2]

ملاحظة:

كلمة (البذل) هنا في هذا السّياق بمعنى العطاء، و هي بذلك هي مرادفة لكلمة (الكرم)، و في ذلك تطوّر دلاليّ بالتّرادف.

و التّرادف يعد خاصيّة من الخصائص التي تمتاز بها اللّغة العربيّة على غيرها من اللّغات الأخرى، و هي دليل على ثرائها، و سعتها، و حيويّتها.

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ب ذ ل)، ص 50.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ب ذ ل)، ص 105.

4- الإنفاق:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الإنفاق	مع زهدهم في الإنفاق.	11	الإنفاق بمعنى البذل و العطاء ، يقال: أنفق المال: صرفه، و النّفقة: ما أنفق ، و الجمع نفاق، و رجل منفاق، أي: كثير النّفقة.[1] و النّفقة: ما أنفقت ، واستنفقت على العيال ونفسك.[2] و قد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ن ف ق)، ص 358.

[2]- أحمد بن فارس، المرجع السابق، مادة (ن ف ق)، ص 252.

			كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)﴾ [1]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء كلمة (الإنفاق) مرادفة لكلمة (الكرم)، و في ذلك تطور دلاليّ بالتّرادف، بحيث أنّ كرههم للإنفاق هو بسبب كرهم للكرم ، و الكرم و الإنفاق معناهما عندهم واحد.

[1]- سورة البقرة الآية {261-262-263-264}.

5- السخاء:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
السّخاء	و لما سخت نفس أحدهم بالكثير من البتر.	15	السّخاء: هو الجود و الكرم ، يقال: رجل سخيّ: كريم جواد ، و سخا يسخو سخاء ، وسخو يسخو سخاوة، و سخى يسخى سخيّ.[1] و وردت كلمة السّخاء في معجم (مختار الصّحاح) بمعنى الجود ، يقال: قد (سخا) يسخو ، و(سخي) بالكسر (سخاء) فيهما، و فلان يتسخّى على أصحابه ، أي: يتكلّف السّخاء.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (السّخاء) مرادفا لكلمة (الكرم)، و في ذلك تطوّر دلاليّ بالتّرادف.

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (س خ ا)، ص 228.

[2]- الرازي، المرجع السابق، مادة (س خ ا)، ص 123.

6- الإطعام:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الإطعام	فإن كان احتمالك فاضلا على بخلك ، دمت على إطعامهم.	15	الإطعام هو منح النّاس الطّعام ، يقال: رجل مطعام: يطعم النّاس، و يقرى الضّيف في الشّتاء و الصّيف، و امرأة مطعام بغير الهاء أيضا.[1] و وردت كذلك كلمة إطعام في معجم (تاج اللغة) و (الصّحاح) بمعنى: الإطعام هو منح الطّعام ، يقال: رجل مطعام كثير (الإطعام) و (القِرَى) [2] ، كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى مثلا :﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)﴾[3]، قال المفسّرون في معنى هذه الآية الكريمة:" يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطّعام على حبّهم إيّاه، و شهوتهم له ، أي: وهم يشتهونه، و قوله: { مِسْكِينًا } يعني جلّ ثناؤه بقوله مسكينا: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، و قوله: {

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (ط ع م)، ص 50.

[2]- الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ط2، دت، مج 40، ص 165.

[3]- سورة الإنسان {الآية 8}.

			ويَتِيمًا }، و هو الطّفل الذي قد مات أبوه ، و لا شيء له، و {وأسِيرًا} : و هو الحربيّ من أهل دار الحرب يُؤخذ قهرا بالغلبة ، أو من أهل القبلة (الإسلام) يُؤخذ ، فيُحبس بحقّ ، فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرّبا بذلك إلى الله عزّ و جلّ ، و طلب رضاه ، و رحمة منهم لهم."[1] و روي في الحديث النّبويّ الشّريف:(عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : لمّا أن قدم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المدينة ، و انجفل النّاس قبله ، فقالوا : قدم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: فجئت في النّاس لأنظر إلى وجهه ، فلمّا رأيت وجهه عرفت أنّه وجهه ليس بوجه كذّاب ، فكان أوّل شيء سمعته منه أن قال : « يا أيها النّاس أطعموا الطّعامَ ، و أفشوا السّلامَ، و صِلُوا الأرحامَ ، و صلُّوا و النَّاسُ نِيَامٌ ، تدخلوا الجنَّةَ بسلامٍ). [2]

[1]– انظر تفسير سورة الإنسان عند الطّبريّ.

[2]– حديث صحيح أخرجه أحمد، و التّرمذيّ، و ابن ماجة.

ملاحظة:

ولقد جعل البخلاء أيضا كلمة (الإطعام) مرادفة لكلمة (الكرم). والإطعام هو إعطاء الأكل للآخرين. و في هذا تطور دلاليّ بالتّرادف.

7- المؤاكلة:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
المؤاكلة	كان احتمالك فاضلا على بخلك، دمت على إطعامهم، وعلى اكتساب المحبّة بمؤاكلتهم.	15	وردت كلمة المؤاكلة في معجم العين بمعنى:الإطعام، يقال: المُؤكل: المطعم، و المأكلة و المأكلة: الطّعام ، باتوا على مأكلة ، أي: على طعام ، و أكيلك: الذي يؤاكلك و تؤاكله.[1] و جاء في (القاموس المحيط): أكله أكلا و مأكلا، فهو أيكل و أكيل من أكلة، وأكله الشّيء: أطعمه إيّاه ، و دعاه إليه، كأكله تأكيلا، و فلان مواكلة و إكالا: أكل معه ، كواكله في لغة ، و استأكله الشّيء: طلب إليه أن يجعله له أكلة ، والمؤكل ، كمكرم ، أي: المرزوق.[2]

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (أ ك ل)، ص 88.

[2]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (أ ك ل)، ص 65.

ملاحظة: لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (المؤاكلة) بمعنى (الإطعام) مرادفة لكلمة (الكرم). و في هذا تطوّر دلاليّ بالتّرادف أيضا.

8- الكرم:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الكرم	و عبتموني حين قلت: لا يغترنّ أحد بطول عمره ، و تقوّس ظهره ، و رقّة عظمه ، و وهن قوّته، أن يروي أكرومته.	31	الكرم نقيض البخل، و الكرم –أيضا – نقيض اللّؤم، قال ابن سيده: " الكرم نقيض اللّؤم يكون في الرّجل نفسه، و إن لم يكن له آباء.و قد كَرُم الرّجل و غيره ، بالضّمّ ، كرما وكرامة ، فهو كريم، و كريمة، و كرِمة، ومكرم ، و مكرمة ، و كُرام ، و كُرّام، وكرّمة، و جمع كريم كرماء و كرام ، و جمع الكرّام كرّامون. و الكريم أيضا: الجامع لأنواع الخير، والشّرف، و الفضائل [1]، و رجل كرّم: كريم [2]، و رجل مكرام: مكرم.[3] وعرفه الفيروز أبادي بأنه: ضدّ اللؤم، كرُم، بضمّ الراء، كرامة وكرما وكرَمة، محرّكتين، فهو كريم وكريمة وكرمة،

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ك ر م)، ص 510.

[2]– المرجع نفسه، ص 511.

[3]– المرجع نفسه، ص 512.

			بالكسر، ومكرم ومكرمة وكُرام، ج: كرماء وكرام وكرائم. والجمع الكرّام: الكرّامون، ورجل كرم، محرّكة: كريم، للواحد والجمع. والمكرم والمكرمة، بضم رائهما، والأكرومة، بالضّمّ: فعل الكرم.[1]

ملاحظة:

الكرم صفة محمودة محبّبة عند العرب في الجاهليّة و صدر الإسلام إلاّ أنّ البخلاء في العصر العباسيّ جعلوه صفة مكروهة، و غير محبّبة يؤدّي بصاحبه إلى الفقر، والعَوَزِ، و زوال النّعم.

و الكرم مفهوم شامل أطلقه العرب على الصّفات النّبيلة و على جميع خصال الخير، والبرّ، و الفضل ، و الشّرف كلها ، و في هذا يقول المرزوقيّ: " الكرم اسم الخصال تضادّ خصال اللّؤم " [2]، و هو مفهوم أشمل من الجود الذي يشير إلى وجه واحد من وجوه الخير و الكرم.

و الكريم هو الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، و من صفات الله تعالى الكريم ، فهو عزّ و جلّ الكريم المطلق.[3]

---

[1]- الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ك ر م)، ص 1410.

[2]- محمد فؤاد نعتاع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس، دمشق- سوريا، ط1، 1994، ص 30.

[3]- المرجع نفسه، ص 33.

9- **البسط:**

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
بسط	فقال لابنه: إذا بسط الله الرّزق ، فابسط.	36	وردت كلمة (البسط) في القاموس المحيط بمعنى ا نّشر و التّوسعة، يقال: بسطه: نشره، كبسطه فانبسط وتبسط، – ويده، مدّها، وفلانا: سرّه. و الباسط: الله تعالى يبسط الرّزق لمن يشاء: يوسّعه.[1] و في معجم (العين) البسط: نقيض القبض، و بسط إلينا فلان يده بما نحبّ ونكره [2]، وبسط لنا فلان يده بالخير، أي: منحنا من خيره، و كرمه، و جوده.

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (بسط) مرادفا لكلمة (الكرم)، والبسط هو إعطاء ما يملكه الفرد لغيره من طعام ومال وغيره كلّه أو جزءه.

و في هذا تطوّر دلاليّ بالتّرادف فرضته العقليّة العربيّة حينذاك.

[1]– الفيروز أبادي، المرجع السابق، مادة (ب س ط)، ص 131.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (ب س ط)، ص 139.

10- الإحسان:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الإحسان	ثمّ كان كثيرا ما يقول لذلك العراقيّ: ليت أنّي قد رأيتك بِمَرْوَ حتّى أُكَافِئْكَ لقديمِ إحسانِك.	45-46	وردت كلمة (إحسان) في القاموس المحيط بمعنى: التّفضّل ، و الإنعام ، و عدم الأذى و الإساءة ، يقال: الإحسان: ضدّ الإساءة ، و هو محسن و محسان.[1] و العرب تقول: أحسنت بفلان ، و أسأت بفلان ، أي: أحسنت إليه ، و أسأت إليه ، و تقول: أحسن بنا ، أي: أحسن إلينا ، و لا تسيء بنا [2] و قد وردت هذه الكلمة في الكثير من آيات القرآن العظيم من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77)﴾[3]، و قوله تعالى:﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)﴾.[4] فالإحسان -إذن- هو

[1]- الفيروز آبادي، المرجع السابق، مادة (ح س ن)، ص 363.

[2]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ح س ن)، ص 115.

[3]- سورة القصص {الآية 77}.

[4]- سورة البقرة {الآية 195}.

			مرادف إلى الإصلاح، و فعل الخيرات، و الكرم، والإنفاق.

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (إحسان) مرادفة لكلمة (الكرم).

و في هذا تطوّر دلاليّ بالتّرادف، و كلّ كلمة عند البخلاء تحمل معنى الجود والكرم، فهي مستهجنة عندهم ، لأنّ الكرم عندهم مرادف للتّبذير، و الإسراف، و الإفساد، والبخل مرادف للخير، و الإقتصاد، و الإحسان.

11- الدّعوة أو الدّعاء إلى الطعام:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الدّعوة إلى الطّعام	و قال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظّام: دعانا جار لنا، فأطعمنا تمرا و سمنا.	48	كلمة (الدّعوة) أو الدّعاء تعني النّداء، والطّلب، والاستدعاء، وفي (مختار الصّحاح): (الدّعوة) إلى الطّعام بالفتح. يقال: كنّا في دعوة فلان، و(مدعاة) فلان، و هو مصدر، و المراد بهما الدّعاء إلى الطّعام.[1] و التّداعي: أن يدعو القوم بعضهم بعضا [2]، ودعوت فلانا، أي: صحت به، واستدعيته.[3] و الدّعوة ، و المدعاة ، و المِدعاة: ما دعوت إليه من طعام و شراب ، و خَصَّ اللِّحيانيّ بالدّعوة: الوليمة. قال الجوهريّ: " كنّا في مدعاة فلان ، و هو مصدر يريدون الدّعاء إلى الطّعام." [4] و قد وردت الدّعوة أو الدّعاء بمعنى الدّعاء إلى الوليمة أو الطّعام روي في الحديث

[1]- الرازي، المرجع السابق، مادة (د ع ا)، ص 86.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (د ع و)، ص 31.

[3]- ابن منظور، المرجع السابق، مادة (د ع ا)، ص 258.

[4]- المرجع نفسه، ص 260.

			النّبويّ الشّريف، فقد (شرّ الطّعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ، و يدعى إليها من يأباها..) ، و(روي – أيضا – عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ صلّى الله عليه و سلّم قَالَ: شَرُّ الطَّعَام طَعَامُ الْوليمةِ، يُمْنَعُها مَنْ يأْتِيهَا، ويُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، ومَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ ، فَقَدْ عَصَى اللَّه ورَسُولَهُ) رواه مسلم ، و في روايةٍ في " الصّحيحين " (عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه ، من قوله: بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ، يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ ، وَ يُتْرَكُ الفُقَرَاءُ).

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الدّعوة إلى الطّعام) مرادفة لكلمة (الكرم)، و في هذا تطوّر دلاليّ بالتّرادف، كما أنّ الدّعوة إلى الطّعام من أعظم علامات الكرم والكرماء، لأنّ الكريم نجده دائما يدعو الآخرين إلى الطّعام أو الوليمة، و يحسن ضيافتهم وإكرامهم.

و لقد حثّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم على الدّعوة إلى الطعام ، (فعن أبي الدّرداء– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم : الآن يصنع الرّجل طعاما، فيدعو أخاه المسلم أفضل، أو خير من أن يتصدّق بخمسة و عشرين درهما من المال).

12 – **هلمّ:**

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
هلمّ	قال إبراهيم: فبينا هو يوما من أيامه يأكل في بعض المواضع ، إذ مرّ به رجل، فسلّم عليه، فردّ السّلام ، ثمّ قال: هلمّ.	50	هلمّ: اسم فعل أمر بمعنى أقبل ، أو تَعَالَ ، و هذه الكلمة مركّبة من (ها) التي تدلّ على التّنبيه ، و من (لمّ) ، و لكنّها قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة. قال الزّجّاج: " زعم سيبويه أنّ (هلّم) (ها) ضمّت إليها (لمّ) ، و جُعلتا كالكلمة الواحدة ، و أكثر اللّغات أن يقال: (هلّمّ) للواحد ، و الاثنين ، و الجماعة.[1] قال اللّيث: (هلمّ) كلمة دعوة إلى الشّيء. [2] و وردت في (مختار الصّحاح) بمعنى: يا رجل بفتح الميم، أي: تعال ، يستوى فيه الواحد، و الجمع، و المؤنّث في لغة أهل الحجاز، و أهل نجد يصرفونه ، فيقولون للاثنين (هلمّا)، و للجمع (هلمّوا)، وللمرأة (هلمّي)، و للنّساء (هلمن)، والأوّل أفصح." [3]

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، مادة (ه ل م)، ص 617.

[2]– المرجع نفسه، ص 618.

[3]– الرازي، المرجع السابق، مادة (ه ل م)، ص 291.

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (هلمّ) مرادفة لكلمة (الكرم) ، و دالة عليها. و في هذا تطوّر دلاليّ بالتّرادف أيضا.

13- الزّكاة:

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الزكاة	يقول: ما نقص مال قطّ من زكاة.	53	وردت كلمة (زكاة) في (مختار الصّحاح) بمعنى النّموّ و الطّهارة ، يقال: زكى زكاة المال معروفة ، و زكى ماله تزكيه ، أي: أدّى عنه زكاته.و تزكّى: تصدّق.[1] و في معجم (العين): زكا يزكو ، والزّكوات: جمع الزّكاة ، و الزّكاة: زكاة المال ، و هو تطهيره تقول: ، زكى يزكّى تزكية.[2]

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الزّكاة) مرادفة لكلمة (الكرم) ، و هي في الشّريعة الإسلاميّة إخراج مبلغ معين للفقراء والمساكين ، و هي نوعان: أحدهما: فريضة، و هي التي ركن من أركان الإسلام ، و أخرى زكاة التّطوّع. و قد أطلق البخلاء على كلّ كرم اسم زكاة. و في هذا تطوّر دلاليّ بالترادف.

---

[1]- الرازي، المرجع السابق، مادة (ز ك ا)، ص 115.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، مادة (ز ك ا)، ص 189.

14- **الصّدقة:**

الكلمة	السياق الذي وردت فيه	الصفحة	معناها المعجمي
الصّدقة	و يقول: ما نقص مال قطّ من زكاة ، و يعدهم سرعة الخلف ، فتصدّق بماله.	53	وردت كلمة (الصّدقة) في (القاموس المحيط) بمعنى المنيحة التي يعطيها المتصدّق لوجه الله تعالى، أو ما أعطيته في ذات الله تعالى، وجمع الصّدقة: الصّدقات (1)، والمتصدّق: المعطي للصّدقة (2)، و تقول: مررت برجل يسأل، و لا تقل يتصدّق، والعامّة تقوله، و إنّما المتصدّق الذي يعطي، و(الصّدقة): ما تصدّقت به على الفقراء.(3) و قد وردت هذه الكلمة كثيرا في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18)﴾[4]، قال الطّبريّ في معنى هذه الآية الكريمة: " و قوله: { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ }، اختلفت القرّاء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرّاء الأمصار، خلا ابن كثير و

[1]- الفيروز آبادي ، المرجع السابق، مادة (ص د ق)، ص 920.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المرجع السّابق، مادة (ص د ق)، ص 385.

[3]- الرازي، المرجع السابق، مادة (ص د ق)، ص 151.

[4]- سورة الحديد {الآية 18}.

			عاصم بتشديد الصّاد والدّال ، بمعنى أنّ المتصدّقين و المتصدّقات ، ثمّ تُدغم (التّاء) في الصّاد، فتجعلها (صادا مشدّدة)، كما قيل: { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} يعني (المُتزمِّل). و قرأ ابن كثير و عاصم: { إِنَّ المُتَصَدّقِينَ والمُتَصدّقاتِ } بتخفيف (الصّاد) وتشديد (الدّال)، بمعنى: إنّ الذين صدقوا الله ورسوله. و أولى الأقوال في ذلك بالصّواب عندي أن يقال: إنّهما قراءتان معروفتان، صحيح معنى كلّ واحدة منهما ، فبأيّتهما قرأ القارئ ، فمصيب. فتأويل الكلام إذن على قراءة من قرأ ذلك بالتّشديد في الحرفين، أعني في (الصّاد) و (الدّال): أنّ المتصدّقين من أموالهم و المتصدّقات ، {وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا }، يعني: بالنّفقة في سبيله، وفيما أمر بالنّفقة فيه ، أو فيما ندب إليه ، { يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}، يقول: يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها إيّاه ، فيوفّيهم ثوابها يوم القيامة ، {وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ } ، يقول: و لهم ثواب من الله على صدقهم ، و قروضهم إيّاه كريم ، وذلك الجنّة " [1]، كما وردت هذه الكلمة كثيرا في الحديث النّبويّ الشّريف ، ومن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم:(مَثَلُ البخيلِ والمُتَصَدِّقِ جُبَّتَانِ مِنْ

[1]– انظر تفسير الطّبريّ.

			حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلا يُنْفِقُ إِلاّ سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَ أَمَّا الْبَخِيلُ ، فلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا, فَهُوَ يُوَسِّعُهَا، و لا تَتَّسِعُ) متّفق عليه، و هذا لفظ البخاريّ ، و في لفظ مسلم: (ضرب رسول الله مثل البخيل والْمُتصدّق) كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَىٰ ثُدِيِّهِمَا وَ تَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ ، وَ تَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وَ جَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ ، وَ أَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا) ، قال أبو هريرة: فأنا رأيتُ رسول الله يقول بإصبعه في جيبه، فلو رأيته يوسعها ولا تَوَسَّع). (1)

ملاحظة:

لقد جعل البخلاء في عصر الجاحظ كلمة (الصدقة) مرادفا لكرم (الكرم).

وفي هذا تطور دلالي بالترادف.

[1]– انظر تفسير الطّبريّ.

ملاحظة هامة و ختاميّة:

لقد غيّر البخلاء الكثير من مفاهيم الكلمات الدّالة على (البخل و الكرم)، بحيث جعلوا (الكرم) شيئا سيّئا قبيحا مرتبطا بمعاني الإسراف ، و التّبذير ، والتّضييع ، والإفساد، وجعلوا (البخل) شيئا جميلا حسنا مرتبطا بمعاني الحزم، و حسن التّدبير، وإدارة المال، والإقتصاد ، و البعد عن الإسراف ، و التّبذير، و التّضييع ، و الإفساد.

و حاولوا إقناع النّاس بصحّة مذهبهم ، و فساد مذهب من رأى غير ذلك ، و احتجّوا بالكثير من الحجج العقليّة و النّقليّة التي رأوها تدعّم مذهبهم ، و تثبته ، و تنصره.

من ذلك مثلا ما ذكره الجاحظ على لسانهم في قوله: " و ذكرت ملح الحزاميّ، واحتجاج الكنديّ ، و رسالة سهل بن هارون ، و كلام ابن عزوان ، و خطبة الحارثيّ ، وكلّ ما حضرني من أعاجيبهم ، و أعاجيب غيرهم ، و لِمَ سمّوا البخلَ صلاحًا ؟ ! ، و الشّحّ اقتصادا ؟ ! ، و لِمَ حاموا على المنع ، و نسبوه إلى الحزم ؟ ! ، و لِم نصبوا للمواساة، وقرنوها بالتّضييع ؟ ! ، ولم جعلوا الجود سرفا ؟ ! ، والأثرة جهلا ؟ ! ، ولم زهدوا في الحمد، وقلّ احتفالهم بالذّمّ ؟ ! ، ولم استضعفوا من هَشَّ للذّكر، و ارتاح للبذل ؟! ، و لِمَ حكموا بالقوّة لمن لا يميل إلى ثناء ، و لا ينحرف عن هجاء ؟ ! ، و لِمَ احتجّوا بظلف العيش على لينه، و بحلوه على مرّه ، و لمَ لمْ يستحيوا من الطّيّبات في رحالهم ، مع استهتارهم بها في رحال غيرهم ؟ ! ، ولم[1] تتياعوا في البخل ؟! ، و لِمَ اختاروا ما يوجب ذلك الإسم، مع أنفتهم من ذلك الاسم ؟ ! ، و لِمَ رغبوا في الكسب ، مع زهدهم في الإنفاق ؟! ، و لِمَ عملوا في الغنى ، عمل الخائف من زوال الغنى ؟ ! ، و لِمَ يفعلوا في الغنى ، عمل الرّاجي لدوام الغنى ؟ ! ، و لِمَ وفّروا نصيب الخوف، و بخسوا نصيب

[1]- الجاحظ ، المصدر السابق، ص 10.

الرّجاء ، مع طول السّلامة وشمول العافية ، والمعافى أكثر من المبتلى ، و ليست الحوائج أقلّ من الفوائد ؟!.[1]

فكيف يدعو إلى السّعادة من خص نفسه بالشّقوة ؟ ! ، بل كيف ينتحل نصيحة العامّة من بدأ بغش الخاصّة ؟! ، و لِمَ احتجّوا مع شدّة عقولهم بما أجمعت الأمّة على تقبيحه ؟ ! ، و لِمَ فخروا مع اتّساع معرفتهم بما أطبقوا على تهجينه ؟ ! ، و كيف يفطن عند الاعتلال له، و يتغلل عند الاحتجاج عنه إلى الغايات البعيدة ، و المعاني اللّطيفة ، و لا يفطن لظاهر قبحه ، و شناعة اسمه ، و خمول ذكره ، و سوء أثره على أهله ؟! ، و كيف ، و هو الذي يجمع له بين الكدّ ، و قلّة المرفق ، و بين الشّهر و خشونة المضجع ، و بين طول الاغتراب ، و طول قلّة الانتفاع ، و مع علمه بأنّ وارثه أعدى له من عدوّه ، و أنّه أحقّ بما من وليّه ؟!.

أو ليس له أظهر الجهل و الغباوة، و انتحل الغفلة و الحماقة، ثمّ احتج بتلك المعاني الشّداد، و بالألفاظ الحسان ، و جودة الاختصار، و بتقريب المعنى ، و بسهولة المخرج، وإصابة الموضع، لكان من ظهر من معانيه وبيانه، مكذّبا لما ظهر من جهله ونقصانه؟ ولما جاز أن يبصر بعقله البعيد الغامض، ويعيا عن القريب الجليل؟.

و قلت: فبين لي ما شيء الذي قبل عقولهم، وأفسد أذهابهم، وأغشى بتلك الأبصار، ونقض ذلك الاعتدال؟ ، و ما الشّيء الذي له عاندوا الحقّ ، خالفوا [2] الأمم ؟ ، و ما التّركيب المتضادّ ، و المزاج المتنافي ؟ ، و ما هذا الغباء الشّديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة ؟ ، و ما هذا السبب الذي خفي به الجليل الواضح، وأدرك به الدقيق الغامض.

وقلت: وليس عجبي بمن خلع عذاره في البخل، و أبدى صفحته للذّم ، و لم يرض من القول إلاّ بمقارعة الخضم ، و لا من الاحتجاج إلاّ بما رسم في الكتب ، و لا عجبي

---

[1]- الجاحظ، المصدر السابق، ص 11.

[2]- المصدر نفسه، ص 12.

من مغلوب على عقله ، مسخر لإظهار عيبه ، ممّن فطن لبخله ، و عرف إفراط شحه ، و هو في ذلك يجاهد نفسه ، و يغالب طبعه. و لرّبما ظنّ أن قد [1] فطن له ، و عرف ما عنده ، فموّه شيئا لا يقبل التّمويه ، و رقع فرقا لا يقبل الرّقع.

فلو أنه كما فطن لعيبه، وفطن لمن فطن لعيبه، فطن لضعفه عن علاج نفسه ، و عن تقويم أخلاطه ، وعن استرجاع ما سلف من عاداته ، و عن قلبه أخلاقه المدخولة إلى أن تعود سليمة، لترك تكلف ما لا يستطيعه ، و لربح الإنفاق على من يخدمه ، و لما وضع على نفسه الرّقباء ، ولا أحضر مائدته الشّعراء ، و لا خالط برد الأفاق، ولا لابس الموكلين بالأخبار، ولاستراح من كدّ الكلفة ، و دخل في غمار الأمّة.

و بعد فما باله يفطن لعيوب الناس إذا أطعموه ، و لا يفطن لعيب نفسه إذا أطعمهم، و إن كان عيبه مكشوفا، و عيب من أطعمه مستورا؟.[2]

و لِمَ سخت نفس أحدهم بالكثير من التّبر؟ ! ، و شحّت بالقليل من الطّعم ، و قد علم أن الذي منع يسير في جنب ما بذل ، و أنّه لو شاء أن يحصل بالقليل ممّا جاد به أضعاف ما بخل به، كان ذلك عتيدا، و يسيرا موجودا ؟!.

و قلت: و لابد| من أن تعرفني الهنات التي نمت على المتكفلين، ودلت على حقائق المتوهمين، وهتكت عن أستار الأدعياء، وفرقت بين الحقيقة الر |ياء ، و فصلت بين البهرج المتزخرف، والمطبوع المبتهل، لتقف – زعمت عندها، ولتعرض نفسك عليها، ولتتوهم منافعها وعواقبها – فإن نبهك التصفح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه فاجتنبته. فإن كان عتيدا ظاهرا معروفا عندك نظرت: فإن كان إحتمالك فاضلا على

[1]– الجاحظ، المصدر السابق، ص 13.

[2]– المصدر نفسه، ص 14.

بخلك، دمت إطعامهم، وعلى اكتساب المحبة بمؤاكلاتهم، وإذ كان اكتراثك غامر الإجتهاد سرت نفسك، وإنفردت بطيب[1]، زادك، و دخلت مع الغمار، وعشت عيش المنورين.

وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك سجالا، وكانت أسبابكما أمثالا وأشكالا، أجبت الحزم إلى ترك التعرض، واجبت الإحتياط إلى رفض التكلف.

ورأيت أن من حصل السلامة من النوم فقد غنم، وأن من أثر الثقة على التغيير فقد حزم.

و ذكرت أنّك إلى معرفة هذا الباب أحوج، و أن ذا المروءة إلى هذا العلم أفقر، وأني إن حصنت من الذم عرضك، بعد أن حصنت من اللصوص مالك، فقد بلغت لك ما لم يبلغه أب بار، ولا أم رءوم. "[2]

[1]- الجاحظ، المصدر السّابق، ص 15.

[2]- المصدر نفسه، ص16.

خاتمة

إن من أهم النتائج التي خلص إليها بحثنا ما يلي:

1- لقّب عمر بن بحر الكناني بالحدقي وذلك لنتوء واضح في حدقتيه، غير أن اللقب الذي اشتهر به هو الجاحظ.

2- تضاربت الآراء حول تاريخ ميلاد الجاحظ، فقيل: ولد سنة 150، وقيل سنة 159، وقيل 160. ولكن معظم الباحثين قالوا بأن تاريخ ميلاده الصحيح كان 160.

3- فقر الجاحظ دفعه إلى تحمل مسؤولية الإنفاق على أمه غير أن ذلك لم يمنعه من التعلم، فكان يعمل ويتعلم في آن واحد.

4- يعتبر الجاحظ موسوعة أدبية ودرة من درر العصر العباسي.

5- كتاب البخلاء عبارة عن دراسة أدبية نقدية فكهة، ويبدو في ظاهره كتاب أدب وطرف وأخبار عن البخلاء ولكنه في باطنه ينطوي على فلسفة اجتماعية وأخلاقية عميقة.

6- إن غاية الجاحظ من تأليفه لكتاب البخلاء تتمثل في سرد نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء.

7- إن علم الدلالة أحد أهم المستويات اللسانية الحديثة، وهو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل ويطلق عليه "علم المعنى".

8- إن موضوع الدلالة الأساسي هو المعنى، ونجده لا يقتصر على الجوانب المعجمية للمعنى فقط بل يشمل أيضا الجوانب القواعدية.

9- الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.

10- جذور نظرية الحقول الدلالية تعود لعلماء العرب القدامى من خلال تصنيفاتهم لمعاجم الموضوعات المختلفة.

11- تكشف نظرية الحقولية أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المتدرجة ضمن حقل واحد.

12- حدد علماء الحقول الدلالية أنواعا من العلاقات داخل كل حقل معجمي تمثلت فيما يلي:

⇐ علاقة الترادف والتي تعنى علاقات التشابه في المعنى.

⇐ علاقة إشتمال والتي تختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد.

⇐علاقة جزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة.

⇐ علاقة التضاد ويمثل هذا النوع العلاقات الضدية، ويشير هذا المصطلح إلى وقوع التضادين دلاليتين لفظين مختلفين.

⇐ علاقة تنافر والذي يرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، وهو عدم التضمن من طرفين.

12- يمثل حقل البخل والكرم المحور الذي تدور حوله فكرة كتاب البخلاء.

13- وننوه بإنجاز دراسات أخرى في هذا المجال أكثر شرحا وإسهابا لتسليط الضوء أكثر على مثل هذا الموضوع. سواء عن الجاحظ أو غيره من الكتّاب البارزين في مختلف الحقب التاريخية.

وهكذا نرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه من خلال بحثنا هذا، وأن تكون دراستنا حافزا لدراسات أخرى، وحسبنا قد حاولنا هذه المحاولة بصدق وجد، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن النافع.

الحديث النبوي الشريف.

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

1- كتاب البخلاء للجاحظ

II. المراجع:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1976.

2- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومه، بوزريعة- الجزائر، د ط، 2009.

3- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 1987.

4- أبي حيان التوحيدي، المقابسات، تر حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1992م.

5- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط3، 2008.

6- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة- مصر ، ط5، 1998 .

7- إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،2016.

8- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية، طرابلس- ليبيا، ط1، 1988م.

9- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، د.ط، د.ت.

10- أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، الدائرة العربية، بيروت- لبنان، دط، دت.

11- باسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في علم اللغة الحديثة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007.

12- بالمر، تر مجيد عبد الحليم الماشطة، علم الدلالة، الجامعة المستنصرية، د ط، 1985.

13- بيير جيرو، علم الدلالة، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق- لبنان، ط1، 1988.

14- تفسير الطبري.

15- جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، دط، دت.

16- جون لاينز، علم الدلالة، تر مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة- سوريا، د ط، 1980.

17- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، دط، دت.

18- حسن السندوبي، أدب الجاحظ، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ط1، 1931م.

19- حسين السوداني، أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي، دار وجوه، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2017.

20- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1986م.

21- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006.

22- دلدار غفور حمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، عمان- الأردن، ط1، 2014.

23- ديفيد كريستال، علم الدلالة، تر مازن الوعر، ج21، مج 6، د ط، 1997.

24- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د ط، د ت.

25- سعد بن عبد الله آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تميمة، دار كنوز، د ط، د ت.

26- سيف محمد سعيد المحروقي، نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010.

27- شارل بلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسمراء، تر إبراهيم الكيلاني، دمشق- سوريا، دط، 1961م.

28- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة، تح محمد خير رمضان يوسف، دار ابن الحزم، بيروت- لبنان، ط1، 2000.

29- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1.

30- طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، دت.

31- عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيميّاء الحديثة، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط1، 1990.

32- عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، الكويت، ط4، 1993.

33- عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، عمان، ط1، 2007.

34- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، دط، 1997.

35- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2000.

36- عبد الهادي محمد خير حرب، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، دط، 2008.

37- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية- مصر، ط1، 1999.

38- عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م.

39- علي أبو ملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988.

40- علي حب الله، المقدمة في نقد النثر العربي، دار الهادي، بيروت- لبنان، ط1، 2001.

41- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، شركة النهضة، مصر، ط3، 2004.

42- عماد بن خليفة اليعقوبي، التطور الدلالي في شعر المخضرمين، دار غيداء، عمان- الأردن، ط1، 2016.

43- عقيد خالد حمودي الغزاوي، عماد خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق – سوريا، ط1.

44- فايزة داية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1996.

45- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، دط، 2006.

46- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، د.ط، 2001.

47- محمد فؤاد نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس، دمشق- سوريا، ط1، 1994.

48- محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، دمشق- سوريا، ط1، 2006م.

49- محمد كرد علي، امراء البيان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط1، 2012م، ج2.

50- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004.

51- محمد مشبال، بلاغة النادرة، دار جسور، طنجة، المملكة المغربية، ط2، 2001.

52- منقور عبد الجليل، علم الدلالة-أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2001، دط.

53- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007.

III. المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط جديدة منقحة، مج5، 2000.

2- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979، ج3.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ج1.

4- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د ط، القاهرة- مصر، 2008، مج1.

5- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ط19، د ت، مج1.

6- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، دط، 1989.

7- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط مدققة.

8- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ط2، دت، مج 40.

9- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998، ج1.

IV. المجلات:

1- إحسان النص، إبداع الجاحظ في كتاب البخلاء، مجلة مجمع اللغة العربية.

2- حامد طاهر، ظاهرة البخل عند الجاحظ، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد التاسع، 2009.

3- سعيد جبر أبو خضر "عبد الرحمان قبلان سرحان"، أثر علاقات المعنى في تعقيد تراكيب العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج9، ع2 أ، 2012.

4- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، ج 15، ع 27، 1424هـ.

5- عمار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع 2.

6- عمر لحسن، الطيور غير الجارحة ودلالتها في شعر جرير –دراسة في الدلالة اللسانية، مجلة تاريخ العلوم، ع4.

7- محمد خالد الفجر، نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها، مجلة اللغة العربية بدمشق، مج87، ج1، د ص.

8- جاسم محمد عبد العبود، نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي، مجلة كلية الآداب الجامعة المستنصرية، العدد 97.

9- زاجية عبد الرزاق حسن، البصرة في حياة الجاحظ، جامعة البصرة، كلية الآداب قسم التاريخ، العدد الخامس والعشرون، 2012م.

V. **المنتديات:**

1- باديس لهويمل، نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، جامعة بسكرة- الجزائر.

2- منتدى ستار تايمز، علم الدلالة 4 الحقول الدلالية، ت ن 2017/01/10، س ن 00:48، ت د 2020/07/06، س د 13:18.

VI. مواقع إلكترونية:

1- www.ahkaleej.com ت ن 2018/05/31، ت د 2020/02/18، س د 10:04.

2- السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع www.alukah.net .

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة
آية	
شكر	
إهـداء	
مقدمــة	أ-ب-ج-د
مدخل	
1- التّعريف بالجاحظ	6
2- التّعريف بكتاب البخلاء	15
الفصل الأول: علم الدلالة ونظرية الحقول الدلالية	
المبحث الأول: علم الدلالة	
1- تعريف الدلالة	22
1-1- لغة	22
1-2- اصطلاحا	23
أ- عند العرب	23
ب- عند الغرب	25
2- موضوع علم الدلالة	27
3- أنواع الدلالة	29
المبحث الثاني: نظرية الحقول الدلالية	
1- تعريف نظرية الحقول الدلالية	34
1.1. لغة	34
2.1. اصطلاحا	34
2. مبادئ نظرية الحقول الدلالية	36

3.توزيع الكلمات على الحقول الدلالية	36
4.نشأة نظرية الحقول الدلالية	37
أ. عند العرب	37
ب. عند الغرب	40
5. أهمية نظرية الحقول الدلالية	45
6.نقد نظرية الحقول الدلالية	46
7. العلاقات الدلالية	47
الفصل الثاني: استخراج حقل البخل والكرم من كتاب البخلاء	
الحقل الأول: حقل البخل	56
1- البخل	56
2- الصلاح	58
3- الشّح	60
4- الإقتصاد	62
5- المنع	63
6- الحزم	64
7- الجهل	66
8- الزهد	67
9- الختم	68
10- الزيادة في المرق	69
11- خصف النعل	70

12- الترقيع	71
13- قلة العيال	72
14- الإمساك	73
14- الجمع	75
16- ماء النخالة	76
17- الحرص	77
18- الشجع	78
19- الحفظ	79
الحقل الثاني: حقل الكرم	
1- الجود	80
2- الأثرة	81
3- البذل	85
4- الإنفاق	86
5- السخاء	88
6- الإطعام	89
7- المؤاكلة	91
8- الكرم	92
9- البسط	94

10- الإحسان	95
11- الدعوة أو الدعاء إلى الطعام	97
12- هلم	99
13- الزكاة	100
14- الصدقة	101
ملاحظة هامة وختامية	104
خاتمة	109
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	